بقية الله

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾
هود: 86

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارىء يبحث عن الحقيقة

السعر: 2000 ل.ل.

رئيس التحرير
الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير
ايفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة
DBOUK
International For Printing
& General Trading LTD

www.baqiatollah.net
E-mail: info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

شهرية • ثقافية • جامعة
تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC AL - MAAREF ASSOCIATION

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط:2 - تلفاكس: 01/471852 - ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى:
البحرين - سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

❖ دار العصمة:
البحرين - السنابس. هاتف نقال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

المحتويات

أوّل الكلام: . الشيخ يوسف سرور	4
في رحاب بقية الله: النعمة المهدوية . الشيخ نعيم قاسم	6
نور روح الله: حتى يكون القرآن شفاء للصدور	8
مع الإمام الخامنئي دام ظله: سير عوالل الشهداء مفخرة التاريخ	10
روضة الوصال: الكتاب رفيق الشباب	13
آداب ومستحبات: أعمال ثورث الفكر . السيد سامي خضرا	14
وصايا العلماء: آداب الحج في وصايا المقدس البهاري الهمداني . الشيخ حسين كوراني	18
فقه الولي: من أعمال البتوك . الشيخ علي حجازي	23
تاريخ: أثر واقعة كربلاء في تغيير مسار التاريخ الإسلامي . الشهيد مرتضى مطهري	26
شخصية العدد: معجزة القرن: أمّي ألقيَ إليه السمع فهو شهيد	30
تحية حصون الأمة إلى أهل ثغورها: الأمل في قوتين . آية الله السيد كاظم الحائري	34
ملف العدد	
منزلة الشهيد في القرآن والسنة . الشيخ محمد زراقمد	36
مكانة الشهيد عند الأمم والشعوب . الشيخ إسماعيل حريري	40
الشهادة حياة للشهيد وللأمة . السيد جواد نور الدين	44
الشهادة موقف من الحياة للحياة ! د. مصطفى الحاج علي	48
السيد هاشم صفي الدين: اعتبار الشهادة ثقافة موت خروج عن التاريخ والإنسانية	52
حوار ايفا علوية ناصر الدين	
شعر: سفر الشهادة . الشاعر يوسف سرور	58
أمراء الجنة: الشهيد محمد منيف أشمر . نسرين ادريس	60
جمعية مقاوم: أحمد . نسرين إدريس	64
أدب ولغة: غسان مطر: من لم يكتب لانتصار تموز لا ينتمي للمقاومة . حوار ولاء حمود	67
تربية: المعلم: مواصفات تحت الطلب . د. حسن سلهب	72
مجتمع: القوامة أفضلية أم مسؤولية؟ . إيمان شبلي	76
الصحة والحياة: أسس الوقاية الطبيعية من الأمراض السرطانية (3) . الهيئة الصحية الإسلامية	80
بأقلامكم	84
المسابقة	88
بريد القراء	91
الواحة: إعداد عصام نعمة	92
الكلمات المتقاطعة: إعداد فيصل الأشمر	94
آخر الكلام: صرخة ألم . إيفا علوية ناصر الدين	96

المـــلف

ص: 35 - 59

الشهـــــادة نبض حياة

الدنيـــــا والآخـــــرة

آداب ومستحبات ص:10

وصايا العلماء ص:18

تاريخ ص:26

أمراء الجنة ص:60

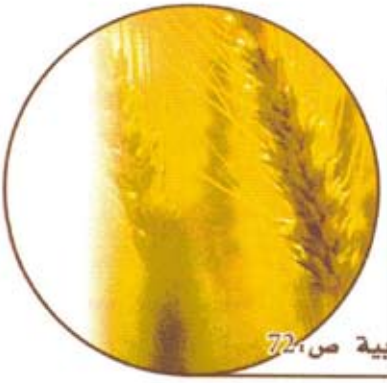

تربية ص:72

مجتمع ص:76

ثقافة الحياة وشهادات الأموات!

الشيخ يوسف سرور

عادت قصة الحياة في هذه الحقبة من الزمن إلى بدايتها، حيث التمس السبل وتتبع الطرق موكول إلى الأولويات الحاكمة عند الناس.

كأن كل التجارب المتراكمة عبر التاريخ من عمر البشرية لم تنفع الكثير من الأفراد، والوقائع والأحداث الواصلة إلينا عبر المصادر المختلفة، والتي هي متاحة للقارئ، ومتهيئة للتأمل، كأنها طويت في لفائف الأيام وحجبتها السنون.

قراءة التاريخ، تعتبر مصدراً أصيلاً من مصادر تكوين المعرفة، وعمراً آخر يعيشه البشر، يضاف إلى حياتهم الخاصة، كما يقول سماحة الإمام الخامنئي في كتاب "الإمامة والولاية".

كأن حكاية الحق والباطل وصراعهما حكاية حديثة العهد في حياة الناس، إذ لم يتعلم الكثيرون منهم أن كل أشكال الصراع الحاصلة ـ الفردية منها وغير الفردية ـ خاضعة لميزان التقييم المنطقي؟

كأن إبليس لم يقعد لأفراد البشر كل مرصد، ولا يأتيهم عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم؟

كأن قصة قابيل وهابيل لم تحملها أجنحة الزمن، ولم تكتب في صحائف الأقوام والشعوب؟

وكأن الطوفان الذي كان انتقاماً إلهياً من أقوام جحدت الحق وكانت من الكافرين، لم يحصل ولم يفن دولة الباطل، ويجعل الأرض لله يورثها من يشاء من عباده؟

لكأن قصة النمرود الذي انتفض لكبريائه، وثار لجبروته، وأجج النار السعرة التي جعلها الله تبارك وتعالى برداً على إبراهيم، وانتقم من نمرود وجنوده وجعلهم آية للعالمين ـ كأن قصته ـ لم تمثل أمام نواظر العالمين ليكونوا من المتدبرين ويرعووا عن اقتفاء آثاره واحتذاء مساره؟

لكأن قصة موسى بن عمران الذي أبطل الله سحر السحرة على يديه، وأظهر آياته في النار وما حولها، وأبرز براهينه وأنطق الجبل الذي صعق السامعين، وأغرق فرعون وجنوده في اليم، بعد أن شق العبد المطيع لله البحر بعصاه فسلك في البحر طريقاً يبساً، وأورث الله الأرض لعباده الصالحين ـ كأن قصة موسى ـ لم ينطق بها التاريخ ولا كتب السماء؟!

وكأن ابنة عمران التي اصطفاها رب العزة وطهرها واصطفاها على نساء العالمين في زمانها، وكانت آية الطهر التي أظهر الله نعمه وبركاته على يديها، حتى أصبحت محط أنظار المحبين، وموضع نقمة الحاسدين فأخرس الله ألسنتهم بأعجوبة الدهر وآية الزمان الذي كلمهم في المهد وكهلاً،

وأحيى موتاهم وأبرأ مرضاهم بإذن الله، حتى كادوا له فرفعه الله إليه وأبطل كيدهم وأكذب أحدوثتهم ـ كأن ذلك لم تصرح به صحائف الزمان، ولم تنطق به آيات الإنجيل والقرآن؟!

وكأن لسان السماء لم ينطق بوحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي يقف معجزاً أمام كل أباطيل المرجفين، مخرساً كل ألسنة المدعين، يعيى البيان في توضيح أسراره، ويخسأ الحرف في استنطاق آثاره، المخزون في قلوب الراسخين في العلم، والمكنون في صدور أهل البأس والحلم، المطهرين من كل عيب، والمنزهين عن الشك والريب.

وكأن حملة هذا الوحي لم يحطموا كل أصنام الجاهلية ولم يسفهوا كل أحلام الجبابرة والعتاة؟!

وكأن الله لم يعد نبيه والمستضعفين في الأرض من أبنائه المعصومين، بأن يجعلهم الأئمة للحق والوارثين؟!

لكأن آيات الحق الباهرة، وبراهين الله الظاهرة، التي أبداها الحق المتعال على أيدي عباده أولي البأس الشديد في تموز وآب، كأن ذلك من البائسين المطروحين على أرصفة الذل والهوان ومن أسماعهم بعيد.

متى اعترض الريب في فعل المجاهدين؟! ومتى كانت قضايا الشعوب المستضعفة والأمم المغلوبة على أمرها تفتقر إلى إذن المستكبرين حتى ينهضوا ويرفعوا نير المهانة عن أعناقهم؟!

متى احتاجت أبطال الوغى وليوث الهيجا، في ساحة الحق التي أعمل فيها الكفر سحره، وأبطل الله كيدهم على أيدي عباده، متى احتاج هؤلاء وفعلهم إلى تأييد المفلسين أصحاب المشاريع الكاسدة، وتجار البضائع الفاسدة؟!

متى انتظر صناع الحياة لأنفسهم ولأمتهم، في فعلهم صنع الحياة لأنفسهم ولأمتهم، وفي ردهم بأس المعاندين وبأس المكابرين، متى احتاجوا في ذلك شهادات الموتى الذين لا يشي بحياتهم إلا ألسنتهم الملتوية وصورهم التي يبدو اصفرارها ويظهر للعيان غبارها؟! وقديماً قيل قد أسفر الصبح لذي عينين.

النعمة المهدوية

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (النحل: 18)، ولعلّ أعظم النعم هي الهداية إلى الإسلام، من خلال خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وأئمة أهل البيت عليهم السلام الهداة المهديين. وقمة النعم في زمان الغيبة هو التوفيق لانتظار صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، حيث يجمع استقامة المنهج، ووضوح الطريق من خلال قيادته الحكيمة، والبشارة بالنصر تطبيقاً للوعد الإلهي للمؤمنين في آخر الزمان.

هذه النعمة المهدوية تشحن النفس الإنسانية بالمعنويات، وتحقّق لها حالة روحية فريدة، وتجعل المؤمن مطمئناً إلى حاضره ومستقبله، في دنياه وآخرته، وهذا ما يؤدي إلى حالة اليقين والاستقرار والتسليم التي تفضي إلى السعادة الحقيقية. لاحظ معي كيف تتراكم سعادة هذه النعمة المهدوية من خلال المؤشرات الثلاثة التالية:

1. المنهج المستقيم: وهو منهج الإسلام بدعامتيه: النظرية والعملية، أي القرآن والعترة الطاهرة لأهل البيت عليهم السلام. هذا المنهج طريق الهداية المستقيم، قال رسول الله ﷺ: **«كأني دُعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهم»**[1].

فلا عذر لمعتذر بأن لا يقتدي بمن يأخذ بيده إلى المنهج المستقيم.

ولو راجعنا الآيات والروايات لوجدناها تؤكد دائماً على الارتباط بين المنهج وطاعة النبي ﷺ وأئمة الهدى عليهم السلام، حيث لا يمكن الاهتداء بالمنهج من دون طاعة أولي الأمر المعصومين. قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: 7). وقال جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: 59). وعن الإمام الرضا عليه السلام، عن رسول الله ﷺ: **«من أحب أن يتمسك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي، فإنه خليفتي على أمتي، وقوله قولي، وأمره أمري، من فارقه فارقني، لم يرني ولم أره يوم القيامة، وحرّم الله تعالى عليه الجنّة، والحسن والحسين إماما أمتي... ومن ولد الحسين أئمة تسعة تاسعهم القائم، طاعتهم طاعتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، المضيعين حرمتهم بعدي»**[2].

2. القيادة: هل يمكن الاهتداء إلى المنهج من دون قيادة؟ هل يكفي عمر الإنسان ليخوض التجارب الشخصية بحثاً عن الحقيقة؟ بل هل يكفي عمر البشرية كذلك؟ ألا ترى مستوى الانحراف والكفر مع كل ما أرسل الله تعالى من أنبياء ورسل؟

نحن بحاجة إلى القيادة التي ترشدنا إلى المنهج المستقيم، وإلاّ عشنا الضياع والضلال، فعن النبي ﷺ: **«من مات ولم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة جاهلية»**[3]. لقد عرّفنا الإسلام على أصحاب هذه القيادة، فأوضح لنا أسماءهم ودورهم وموقعهم، فهم حزب الله في مواجهة

حزب الشيطان، قال رسول الله ﷺ: «**من أحبَّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ علياً، وليعاد عدوّه، وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أمتي، وقادة الأتقياء إلى الجنة، وحزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان**»[4].

إن وجود القيادة الواضحة الحكيمة تعبير عن شفافية هذا الدين، وتيسيرٌ لهداية الناس من خلال هذه الرموز القدوة، التي تحمل الأهلية الكاملة للتوجيه نحو الطاعة، وتمارس حياتها بأسمى خُلُق وأطهر أداء، فهم عنوان فخر واعتزاز، وهم تعبير عن الخصال التي تميِّز هذا الدين. قال رسول الله ﷺ: «**يا فاطمة، إنّا أهلُ بيت أعطينا ستّ خصال لم يُعطها أحدٌ من الأولين، ولا يدركها أحدٌ من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك، ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنّا مهديُّ الأمة الذي يصلي عيسى خلفه. ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام، فقال: من هذا مهديُّ الأمّة**»[5].

3 ـ البشارة بالنصر: سينتصر دينُ الله تعالى في نهاية المطاف مهما علا شأن الكافرين والمنحرفين في هذه الدنيا. فالله تعالى يمهل ولا يهمل، وإرادته حاكمة في مدّ الكافرين والمؤمنين، إلى أن تنتهي البشرية إلى وراثة المؤمنين لقيادة العالم تحت راية الإمام المهدي عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5)، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105).

إنّ انتظار النصر الإلهي الموعود يبرّد قلوب المؤمنين، ويشدّ من عزيمتهم في صبرهم وتحملهم، ويؤملهم باستعداداتهم وانتظارهم، ويجعل جهوزيتهم مع الإمام المهدي عليه السلام أقوى وأرسخ، إذ لا يخفى ما عند الإنسان من رغبة في أن ينجح وينتصر، وها هو وعد الله تعالى ماثل أمامه، بخطوات محدّدة ومرسومة سلفاً. فالنصر الكامل مع ولي الله الأعظم الإمام المهدي عليه السلام، ومساحته كل الأرض حيث يعمها نور حضوره وعدالته.

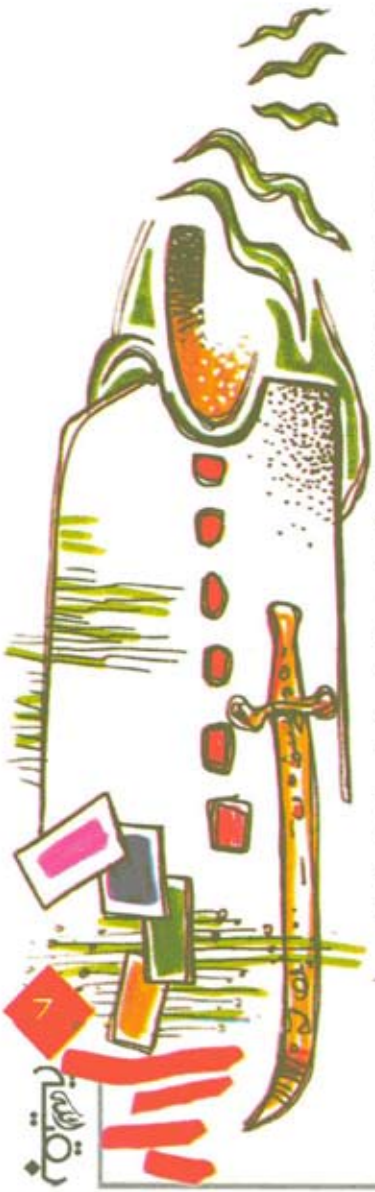

الهوامش:

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٥١، ص٩٦٣.
(٢) العاملي علي بن يونس، الصراط المستقيم، ج٢، ص٦٢١.
(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢١٢.
(٤) العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج٨٣، ص٢٩.
(٥) الاربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٣٨٢.

حتى يكون القرآن شفاءً للصدور

من آداب قراءة القرآن حضور القلب، ومن الآداب المهمة الأخرى لذلك التفكر. والمقصود من التفكر أن يتحسس من الآيات الشريفة المقصد والمقصود.

❖ التفكر في الآيات الشريفة

وحيث إن مقصد القرآن كما تقوله نفس الصحيفة النورانية هو الهداية إلى سبل السلام والخروج من جميع مراتب الظلمات إلى عالم النور، والهداية إلى الطريق المستقيم، فلا بد أن يحصّل الإنسان بالتفكر في الآيات الشريفة مراتب السلامة من المرتبة الدانية والراجعة إلى القوى الملكية إلى منتهى النهاية فيها، وهي حقيقة القلب السليم على ما ورد تفسيره عن أهل البيت، وهو أن يلاقي الحق وليس فيه غيره، وتكون سلامة القوى الملكية والملكوتية ضالة قارئ القرآن، فإنها موجودة في هذا الكتاب السماوي، ولا بد أن يستخرجها بالتفكر. وإذا صارت القوى الإنسانية سالمة عن التصرف الشيطاني وحصّل طرق السلامة، وعمل بها؛ ففي كل مرتبة من السلامة تحصل له، ينجو من ظلمة ويتجلى فيه النور الساطع الإلهي قهراً. حتى إذا خلص من جميع أنواع الظلمات التي أولها ظلمات عالم الطبيعة بجميع شؤونه وآخرها ظلمة التوجه إلى الكثرة بتمام شؤونها يتجلى النور المطلق في قلبه، ويهديه إلى طريق الإنسانية المستقيم. وهو في هذا المقام طريق الرب ﴿إن ربّي على صراط مستقيم﴾ (هود: 56).

وقد كثرت الدعوات إلى التفكر وتمجيده وتحسينه في القرآن الشريف. قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم ولعلّهم يتفكرون﴾ (النحل: 44) وفي هذه الآية مدح عظيم للتفكر، لأن غاية إنزال الكتاب العظيم السماوي، والصحيفة العظيمة النورانية قد جُعلت احتمال التفكر، وهذا من شدة الاعتناء به، حيث إن مجرد احتماله صار موجباً لهذه الكرامة العظيمة، وقال تعالى في آية أخرى ﴿فاقصص القصص لعلّهم يتفكرون﴾ (الأعراف: 176).

والآيات من هذا القبيل أو ما يقرب منه كثيرة، والروايات أيضاً في التفكر كثيرة. فقد نقل عن الرسول الخاتم ﷺ وسلم أنه لما نزلت الآية الشريفة (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار

لآيات) (البقرة: 164) إلى آخرها قال ﷺ «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها».

❖ التفكر الممدوح

والعمدة في هذا الباب، أن يفهم الإنسان ما هو التفكر الممدوح، وإلا لا شك في أن التفكر ممدوح في القرآن والحديث، وأحسن تعبير عنه ما عبّر به العلامة عبد الله الأنصاري (قدس سره) حيث قال: «إعلم أن التفكر تلمّس البصيرة لاستدراك البغية». يعني أن التفكر هو تجسّس البصيرة، وهي بصر القلب للوصول إلى المقصود، والنتيجة التي هي غاية الكمال. ومن المعلوم أن المقصد والمقصود هو السعادة المطلقة التي تحصل بالكمال العلمي والعملي. فلا بد للإنسان إذاً أن يحصل على المقصود والنتيجة الإنسانية، وهي السعادة، من الآيات الشريفة للكتاب الإلهي ومن قصصه وحكاياته، وحيث إن السعادة هي الوصول إلى السلامة المطلقة وعالم النور والطريق المستقيم؛ فلا بدّ للإنسان أن يطلب من القرآن المجيد الشريف سبل السلامة، ومعدن النور المطلق، والطريق المستقيم كما أشير إليها في الآية الشريفة السابقة. فإذا وجد القارئ المقصد تبصّر في تحصيله، وانفتح له طريق الاستفادة من القرآن الشريف، وفتحت له أبواب رحمة الحق، ولا يصرف عمره القصير العزيز، ورأس مال تحصيل سعادته على أمور ليست مقصودة لرسالة الرسول ﷺ، ويكف عن فضول البحث وفضول الكلام في مثل هذا الأمر المهم. فإذا أشخص بصيرته مدة إلى هذا المقصود، وصرف نظره عن سائر الأمور تتبصّر عين قلبه، وتصبح حديداً، ويصبح التفكر في القرآن للنفس أمراً عادياً، وتتفتح طرق الاستفادة، وتفتح له أبواب لم تكن مفتوحة له إلى الآن، ويستفيد مطالب ومعارف من القرآن ما كان يستفيدها إلى الآن بوجه. فحين ذاك يفهم كون القرآن شفاءً للأمراض القلبية، ويدرك مفاد الآية الشريفة ﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ (الإسراء: 82)

ومعنى قول أمير المؤمنين عليه السلام «وتعلموا القرآن فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور» ولا يطلب من القرآن شفاء الأمراض الجسمانية فقط، بل يجعل عمدة المقصد شفاء الأمراض الروحانية الذي هو مقصد القرآن.

إن القرآن لم ينزل لشفاء الأمراض الجسمانية، وإن كان يحصل به، كما أن الأنبياء عليهم السلام لم يبعثوا للشفاء الجسماني، وإن كانوا يشفون، فهم أطباء النفوس، والشافون للقلوب والأرواح.

صبر عوائل الشهداء

سفخـرة التـاريخ

﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾.

إن هذه الآية تعتبر من الآيات النادرة في القرآن الكريم، لأنها تصور الصلوات والرحمة الكبرى التي يُنزلها الله تعالى على عباده الصابرين، الذين يتحملون المصائب والآلام، ويواجهون المصائب بصدر رحب.

❖ صبر عوائل الشهداء

إن الأم التي سهرت الليالي الطويلة في سبيل تربية ولدها الحبيب والعناية به، والأب الذي تحمل المشاق على مدى سنوات طويلة حتى يرى ولده فتياً يرفل في ريعان الشباب، وجلسا يمتعان ناظريهما بطراوة وإيناع هذه الزهرة التي تفتحت، عندما يطرق أذنيهما فجأة ذلك الخبر الذي ينعى لهما عزيزهما الذي سقط شهيداً في جبهة القتال، فإنهما يتدرعان بالصبر. وتلك الزوجة التي يفاجئها خبر استشهاد زوجها، فإنها تستعيد ذكريات الأيام الخوالي بحلوها ومرّها مع رفيق عمرها الحبيب، ثم تواجه وحدها الواقع الأليم.

حقاً إنه لموقف من الصعوبة بمكان، أن يقابل هؤلاء كل ذلك بصدور رحبة، ويتعاملوا معه كأحلى ما يكون، ويتحملوا تلك المآسي والمصاعب.

إن الحرب وحدها تعدّ من أعظم الكوارث، وعندما تضع الحرب أوزارها ثم نمعن في بقاياها . أي عوائل المقاتلين، وذوي الشهداء، وأهالي المعوقين، والمعوقين أنفسهم . فإننا نجد أن ما خلّفته الحرب أشدّ وطأة من الحرب ذاتها في أغلب الأحيان.

إن صبر الآباء والأمهات وزوجات وأبناء الشهداء على فقدان أحبائهم في جبهات القتال، لربما هو أشد وأقسى ألماً من صبر ذلك المقاتل في مواجهة رصاصات الأعداء الملتهبة.

❖ قصص مثيرة للعجب

لقد كانت ومازالت لي لقاءات متعددة بآباء وأمهات وزوجات الشهداء، وسمعت منهم قصصاً وحكايات مثيرة للعجب والدهشة، وهي ليست بخافية عنكم.

إن صبر الآباء والأمهات وزوجات وأبناء الشهداء على فقدان أحبائهم في جبهات القتال، لربما هو أشد وأقسى ألماً من صبر ذلك المقاتل في مواجهة رصاصات الأعداء الملتهبة

إن قصة من هذا الطراز تعتبر كالأسطورة، ولكنها حقيقة واقعة.

فهناك أولئك الشبان الثلاثة الذين تعاهدوا على أنه إذا فاز أحدهم بالشهادة، فعليه أن يشفع لصديقيه الآخرين عند الله يوم القيامة، فاستشهدوا ثلاثتهم.

وقصة ذلك الشاب الشجاع الذي أصيب في الجبهة، ومع ذلك فإنه لم يكف عن المشاركة في العمليات والبقاء على جبهات القتال، حتى إنه كان يُحمل على الأكتاف أحياناً، ولكنه كان يظل صامداً بالرغم من تعرضه للإصابة مرات ومرات.

إن هذه الأحداث تبقى خالدة على صفحات التاريخ، وهي ليست من الذكريات التي يمكن أن تُمحى من ذاكرة الشعوب.

إن العوائل التي ضحت بشهيدين أو بثلاثة شهداء، تعتبر مثار فخر عظيم.

❖ فضل الشهداء وذويهم

إننا لو لم تكن لدينا كل هذه الانجازات التي كُتبت بدماء أعزائكم الشهداء، لما كان باستطاعتنا تحقيق ما نراه الآن من كرامة وطنية وحفاظ على المبادئ الثورية ووصايا الإمام الراحل، وهي مكاسب لا تحققها الأمم والشعوب إلا بالعرق والكفاح.

إن هذا الصمود والتحدي والتقدم المتواصل على الأصعدة كافة، والتحول الى شعب يُشار إليه بالبنان على المستوى الدولي، كل ذلك كان بفضل دماء الشهداء وصبر وصمود وشجاعة ذوي

الشهداء، وهو ما يبعث على الفخر، ويظل خالداً على صفحات التاريخ.

إن على الشباب الأعزاء أن يعلموا بأن هوية الشعوب والأمم تتشخص بمثل هذه المفاخر، فهي التي تحدد المصير، وهي التي تشيد الغد الزاهر.

إن الشعوب التي حازت مكانة في التاريخ وحققت لنفسها العظمة، كانت تسير على هذا المنوال.

وفي الحقيقة، فإن أغلب تلك الشعوب لم تكن تعتقد بالحياة الآخرة، كما أن أكثرهم لم يكن لديه أمل في الغد، وأما أنتم فعندكم الإيمان والأمل (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة).

وفي الروايات (فلا تبيعوها بغيرها).

إن ثمن نفس المؤمن الجنة، فهذه هي قيمتها. إن الذي ينبغي أن يكون مهماً للإنسان هو النجاح في الدنيا والنظر الى رضوان الله وجنة الخلد في الآخرة، وهذا لا يتحقق إلا بالمجاهدة والصبر والتقوى والنقاء والسعي الدؤوب.

إن الإنسان يتحمل المصاعب في مواجهة تحديات الأعداء، ولكن القرآن الكريم يحثنا على عدم الخوف من هذه المصاعب: (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون) ولكن مع الفارق: (وترجون من الله ما لا يرجون). فلديكم نظرة واضحة للمستقبل على عكس الأعداء.

لو لم تكن لدينا كل هذه الانجازات التي كُتبت بدماء أعزائكم الشهداء، لما كان باستطاعتنا تحقيق ما نراه الآن من كرامة وطنية

إن موضوع الشهادة والجهاد في الإسلام، يعني العمل المكلل بالنجاح والأرباح على الأصعدة كافة، والجهد الصادق الذي يضفي على حياة الإنسان معنى ومضموناً، ويأخذ بيده على الطريق الصحيح، ويجعل نظرة الأمم والشعوب للمستقبل نظرة واضحة ومشرقة، ونظرة الفرد الى الآخرة مفعمة بالأمل في الحصول على الرضوان الإلهي، فهذا هو الجهاد والشهادة في الإسلام، وهو شيء لا يضارعه أي شيء آخر.

الهوامش:

* مقتطف من خطاب للإمام الخامنئي خلال لقاء مع الآلاف من عوائل الشهداء في 9 .11 .6002م.

الكتاب رفيق الشباب

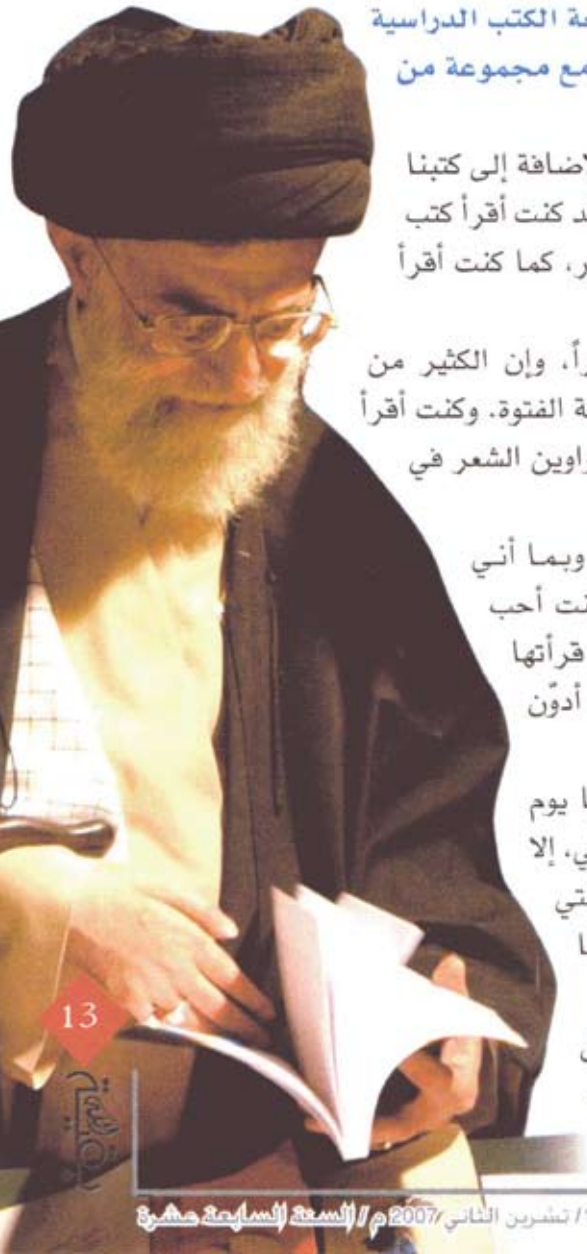

يذكر سماحة القائد مسألة مطالعة الكتب الدراسية وغيرها في فترة الشباب، في لقاء له مع مجموعة من الشباب والناشئة، فيقول:

«كنت زمن الشباب أطالع كثيراً. بالإضافة إلى كتبنا الدراسية التي كنت أطالعها وأقرأها، فقد كنت أقرأ كتب التاريخ، وكذلك كتب الأدب وكتب الشعر، كما كنت أقرأ كتب القصص، والقصص الطويلة.

كنت أحب الكتب القصصية كثيراً، وإن الكثير من القصص المعروفة قد قرأتها في مرحلة الفتوة. وكنت أقرأ الشعر، فلقد تعرفت على العديد من دواوين الشعر في تلك المرحلة.

وكذلك كنت أحب كتب التاريخ. وبما أني كنت أدرس «العربية» وتعلمتها، فلقد كنت أحب «الحديث»، وأنا أحفظ الآن أحاديث قرأتها ودوّنتها منذ تلك المرحلة؛ حيث كنت أدوّن ذلك على دفتر صغير.

إن الأحاديث التي أكون قد قرأتها يوم أمس أو هذا الأسبوع لا تستقر في ذاكرتي، إلا إذا كانت غير قابلة للنسيان. أما تلك التي قرأتها في تلك المرحلة، فأنا أذكرها بشكل كامل.

أنتم لا بد أن تشعروا بقيمة ذلك؛ فكل ما تطالعونه اليوم يبقى لديكم ولا يذهب من أذهانكم أبداً».

السيد سامي خضرا

أعمال تورث الفقر

نتناول أعمالاً ورد أنها توجب الفقر... نذكرها لنتجنّبها، مقابل ما ذُكر في العدد السابق من آداب توجب الرزق، نرجو أن نكون قد تأدبنا بها.

قال الله ربي جلّ جلاله ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (العنكبوت: 62).

❖ ما يورث الفقر

1 . ارتكاب الذَّنْب سَبَبٌ لحِرْمان الرزق.

روي عن النبي ﷺ أنّه قال: إنّ روح القُدس نَفَثَ في رَوْعي أنّ نَفْساً لَنْ تموتَ حتّى تستوفي رزقها، فاتّقوا الله، وأجْمِلُوا في الطَلَب، ولا يحملنّكُم إبْطاءُ الرزق على أنْ تطلبوه بمعاصي الله تعالى، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يُدرَك ما عنده إلاّ بطاعته.

وفي النص: إن المؤمن ليذنب الذنب فيحرم به الرزق.

2 . وكذا الصُبْحة (نَوم الصَباح إذا كان ينام ارتفاعَ النهار) تمنع الرزق.

وهي النوم أوّل النهار، لأنّه وقت الذكر، ثمّ وقت طلب الكسب.

وقد ورد في هذه النومة مذامّ في الحديث الشريف: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: نومَةُ الصُبْحة مَعْجزة، منفخَة، مَكْسَلة، مَوْرَمة، مَفْشلة، مَنْسأة للحاجة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: اتّقوا الصُبْحَة فإنّها مَجْفَرة، مَنْتَنَة للجرْم.

ونومة الغداة (فترة الصبح) مشؤومة تطرد الرزق. (بحار: 86 . 301).

3 . والنوم بين العشاءَين.

4 . والنوم قبل طلوع الشمس.

5 . وكذا كثرة النوم.

6 . والكَسَل، والتواني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (من التواني يتولّد الكسلُ).

7 . الكذبُ، فإنّه يُورث الفقر.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها رزقه...

8 . وكثرة الاستماع إلى الغناء.

9 . والاستخفاف بالصلاة.

10 . وإسْراع الخروج من المسجد (بعد صلاة الفجر) (وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الجلوس في المسجد من بعد طلوع الفجر إلى حين طلوع الشمس للاشتغال بذكْرِ الله سبحانه أسرعُ في تيسير الرزق من الضرب في أقطار الأرض).

11 . والإبكار في الذهاب إلى السوق، والإبطاءُ في الرجوع منه إلى العشي.

12 . المال الحرام يؤدي للفقر.

عن رسول الله ﷺ: من كسب مالاً من غير حلّه أفقره الله.

13 . ونداء الأبَوَيْن باسْمهما، فاحترامهما يقتضي مناداتهما بما يوجب الوقار وحفظ مكانتهما.

14 . وترك الدعاء للوالدَيْن.

15 . ودعاء الشرّ على الوالدَيْن.

16 . والإسراف (عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: سببُ الفقر الإسرافُ،

وعنه: من أسرف في طلب الدنيا مات فقيراً).

17 ـ والبُخْلُ (في حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: البُخْلُ فقر، والبخيلُ متعجّلُ الفقر).

18 ـ والتقتير (عن أمير المؤمنين عليه السلام: أفقر الناس من قتّر على نفسه مع الغنى والسعة).

19 ـ واليمين الفاجرة أي القسَم الكاذبة وشهادة الزور.

20 ـ والأكل جُنُباً.

21 ـ والأكل متّكئاً على جَنْب.

22 ـ والنهاوُن بسقاط المائدة (أي تحقير فتات الخبز).

23 ـ وكَنْس البيت في الليل.

24 ـ وترك القُمامة في البيت (الكُناسة، وهي الزبالة).

25 ـ وترك بيت العنكبوت في البيت.

26 ـ وترك تخمير

الأواني (سترها، والمراد عدم تغطية الأواني بل تركها مكشوفة).

27. وشراء كسرات الخبز من الفُقراء والسائلين (إستغلالاً لحاجتهم وفقرهم).

28. وإطْفاء السراج بالنَفَس.

كل ذلك يُورِثُ الفقر، وقد عُرِفَ بالآثار.

29. وكذا الكِتابةُ بقَلَمٍ مَعْقودٍ (المراد بالقلم ما هو من عود القصب، إذا كانت معه واحدة من العُقَد التي فيه).

30. والامْتشاط بمشط متكَسِّرٍ.

31. والتمشط من قيام.

32. والتَعَممُ (أي لبس العمامة على الرأس) قاعداً.

33. والتَسَرْوُلُ (أي لبس السروال) قائماً.

34. والاتّكاء على أحَدِ زوجي الباب (لوحي الباب).

35. والتوضُّؤ في المَبْرَز (محلّ البراز يعني مجمع الغائط).

36. والجلوس على العتبة.

37. والنوم عُرْياناً.

38. والسؤال: أي المسألة للناس والتسوُّل.

عن الإمامُ أميرُ المؤمنين عليه السلام: المسألة مفتاح الفقر.

وعنه: من الواجب على الفقير أنْ لا يبذل من غير اضطرار سؤاله.

وعنه: السؤالُ يُضعف لسان المتكلّم... ويَمْحقُ الرزقَ.

39. والتهاوُنُ في الأمور.

40. والزنا.

41. وإظهار الحرص.

فالرزق لا يسوقه حرص حريص.

42. وتجفيف الوجه بالثوب، فالمستحب تركه ليجف، خاصة على أثر الوضوء، أو تجفيفه بالمنديل.

43. وترك التقدير في المعيشة.

44. وقطيعة الرحم.

45. والمشي قدّامَ المشايخ.

46. وترك غسل اليدين عند الأكل.

47. والخِلال بكلّ خَشَبَةٍ أي بأي خشبة دون رعاية المستحب، فالمستحب الذي لا يُترك استعمال السواك الذي هو من عود الأراك، ففيه خير كثير وهو المسنون فالسواك مطهرة للفم مرضاة للرب (ولا بأس بالتدليك بالإصبع).

والسواك مستحب في كل وقت ويشتد استحبابه عند الصلاة والوضوء وقراءة القرآن، وعند الاستيقاظ من النوم، وعند تغير رائحة الفم.

48. واللعن على الأولاد.

اللهم ارزقنا من حيث نحتسب ومن حيث لا نحتسب إنك ترزق من تشاء بغير حساب.

الشيخ حسين كوراني

آداب الحج
في وصايا المقدَّس البهاري الهمداني

إعلم أيها الطالب للوصول إلى بيت الله الحرام، أن لله جل شأنه العظيم بيوتاً مختلفة أحدها يسمى الكعبة الظاهرية، التي أنت قاصدها، وبيت المقدس، والبيت المعمور، والعرش، وهكذا إلى أن تصل إلى حيث البيت الحقيقي الأصلي الذي يسمى القلب، الذي هو أعظم من كل هذه البيوت.

و، الهدف من هذه الرسالة منحصر بآداب الكعبة الظاهرية، غير تلك الآداب التي تذكر في المناسك، وقد تذكر ضمناً إشارات إلى آداب الكعبة الحقيقية على سبيل الإجمال.

أولاً: إعلم أن الهدف من تشريع هذا العمل الشريف الحج قد يكون أن الهدف المقصود الأصلي من خلق الإنسان هو معرفة الله والوصول إلى درجة حبه والأنس به، ولا يمكن حصول هذين الأمرين إلا بتصفية القلب، وذلك لا يمكن حصوله أيضاً إلا بكف النفس عن الشهوات والإنقطاع من الدنيا الدنية و(حملها) على المشاق من العبادات ظاهرية وباطنية.

ومن هنا لم يجعل الشارع المقدس العبادات نسقاً واحداً، بل جعلها متنوعة، حيث تتكفل كل منها بإزالة رذيلة من الرذائل لتتم تصفية النفس تماماً، بالإشتغال بتلك المبادئ.

فالصدقات والحقوق المالية يقطع أداؤها الميل إلى حطام الدنيا.

والصوم يقطع الإنسان عن المشتهيات النفسانية.

والصلاة تنهى عن كل فحشاء ومنكر.

وهكذا سائر العبادات، ولأن الحج مجمع العناوين، وزيادة، لأنه يشتمل على جملة من مشاق الأعمال التي تتوفر في كل منها صلاحية تصفية النفس، مثل: إنفاق المال الكثير والقطع عن الأهل والأولاد والوطن، والحشر مع النفوس

الشريرة، وطي المنازل البعيدة، مع الإبتلاء بالعطش في الحر الشديد في بعض الأوقات، والقيام بأعمال غير مأنوسة، لا تقبلها الطباع، من الرمي والطواف والسعي والإحرام وغير ذلك من الفضائل الكثيرة من قبيل:

التذكير بأحوال الآخرة، من خلال رؤية أصناف الخلق والإجتماع الحاشد في صُقع واحد (وبقعة واحدة) على نهج واحد، لا سيما في الإحرام والوقوفين.

والوصول إلى محل الوحي ونزولِ الملائكة على الأنبياء من آدم إلى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين، والتشرف بمحل أقدام أولئك العظماء، مضافاً إلى التشرف بحرم الله وبيته، مع الحصول على الرقة التي تورث صفاء القلب برؤية هذه الأمكنة الشريفة، مع الأمكنة الشريفة الأخرى التي لا تتسع الرسالة لتفصيلها.

«...» ولا يصل الإنسان إلى هذه الكرامة العظمى إلا بملاحظة الآداب والرسوم الحقيقية وهي أمور:

❖ **الأول:** أن كل عبادة من العبادات، يجب أن تكون بنية صادقة، وتؤدى بقصد إمتثال أمر الشارع، لتصبح عبادة، فمن أراد الحج يجب أولاً أن يتأمل بعض الشيء في نيته، فيضع هوى النفس جانباً، ويرى هل أن هدفه من هذا السفر هو امتثال الأمر الإلهي، والحصول على ثوابه تعالى، والفرار من عقابه، أم أن هدفه . نستجير بالله . تحصيل الإعتبار، أو خوف ذم الناس، أو تفسيقهم له، أو الخوف من الفقر، بناءً على أن كل من ترك الحج ابتلي بالفقر، أو أمور أخرى من قبيل التجارة، والنزهة والسياحة في البلاد وغير ذلك.

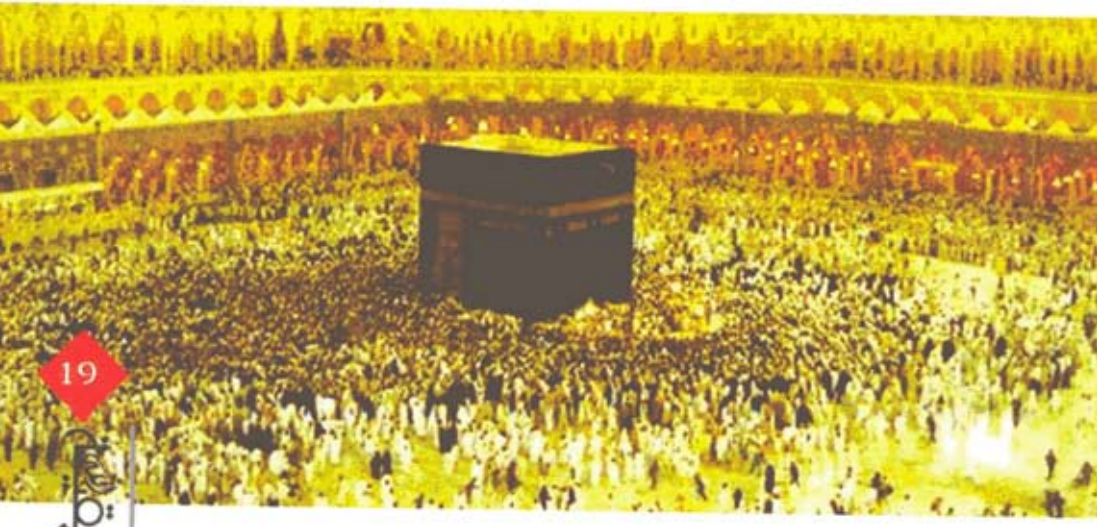

❖ **الثاني:** أن يهيئ نفسه لحضور مجلس الروحانيين بتوبة صادقة، بجميع مقدماتها[1] التي من جملتها رد الحقوق سواءً المالية مثل الغيبة، وأذية هتك الغير وجرح كرامته، وسائر الجنايات على الآخرين مما يجب الاستحلال من أصحابها، بالتفاصيل المذكورة في محلها.

ويحسن إيقاع التوبة بعد هذه المقدمات في يوم الأحد كما هو مذكور في «منهاج العارفين»[2] وإذا كان أحد والديه على قيد الحياة، فليرضه عنه مهما أمكن، ليخرج من منزله طاهراً نقياً، بل يزيل تمام تعلقاته، ويقطع رأس انشغال قلبه وعدم حضوره، ليتوجه بتمام قلبه إلى الله وليتصرف على أساس أنه لن يرجع أبداً.

وبناءً على هذا، يجب أن يوصي وصية تامة كاملة، بمعرفة أشخاص خيّرين، عارفين، ليوضحوا له كيفية الوصية، فلا يضيق الأمر على الوصي، بل يجعله وصيّه في الثلث ويترك له حرية الحركة، حتى لا يقع مسلم بسببه بعد موته في الحرج.

ومع ذلك يترك أهله وعياله في كفالة الكفيل الحقيقي، فإنه خير معين ونعم الوكيل.

وباختصار، إن عليه أن يتصرف بحيث إنه إذا لم يرجع فلا يكون قد بقي أي جزئي من جزئيات أموره معلقاً، بل كذلك يجب أن يكون من لا يعرف تماماً متى يموت.

❖ **الثالث:** أن لا يهيئ لنفسه في سفره أسباب انشغال القلب[3]، فيمنعه ذلك عن أن يكون في حركاته وسكناته في ذكر المحبوب «سبحانه» سواءً كانت أسباب الإنشغال هذه من قبيل العيال والأولاد أو الرفيق غير الملائم للطبع، أو بضاعة للتجارة أو غير ذلك. المهم أن لا يهيئ هو بيده ما يضطره إلى صرف اهتمامه فيه. بل إذا استطاع فليسافر مع أشخاص يغلب عليهم تذكيره، أو يذكرونه دائماً كلما غفل.

❖ **الرابع:** أن يبذل الجهد مهما أمكنه، لإحراز حليّة مصرفه[4]، ويأخذ منه ما يزيد على حاجته، وأن لا يضيق ذرعاً في الإنفاق[5]، لأن الإنفاق في الحج إنفاق في سبيل الله، فلماذا ينقبض قلب الإنسان من الزيادة في المصرف؟ فليحمل أحسن الزاد، وليكثر الإنفاق فإن درهماً منه في أحاديث أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين بسبعين درهماً.

أزهد الزهاد أعني السيد السجاد سلام الله عليه كان عندما يريد الحج يحمل معه مثل اللوز والسكر والحلويات والسويق.

بل من جملة أسباب سعادة الإنسان، إذا تلف له شيء في هذا السفر أو سرق منه، أو زادت مصاريفه، فليشعر بكمال الإمتنان، بل ينبغي أن تغمره الفرحة

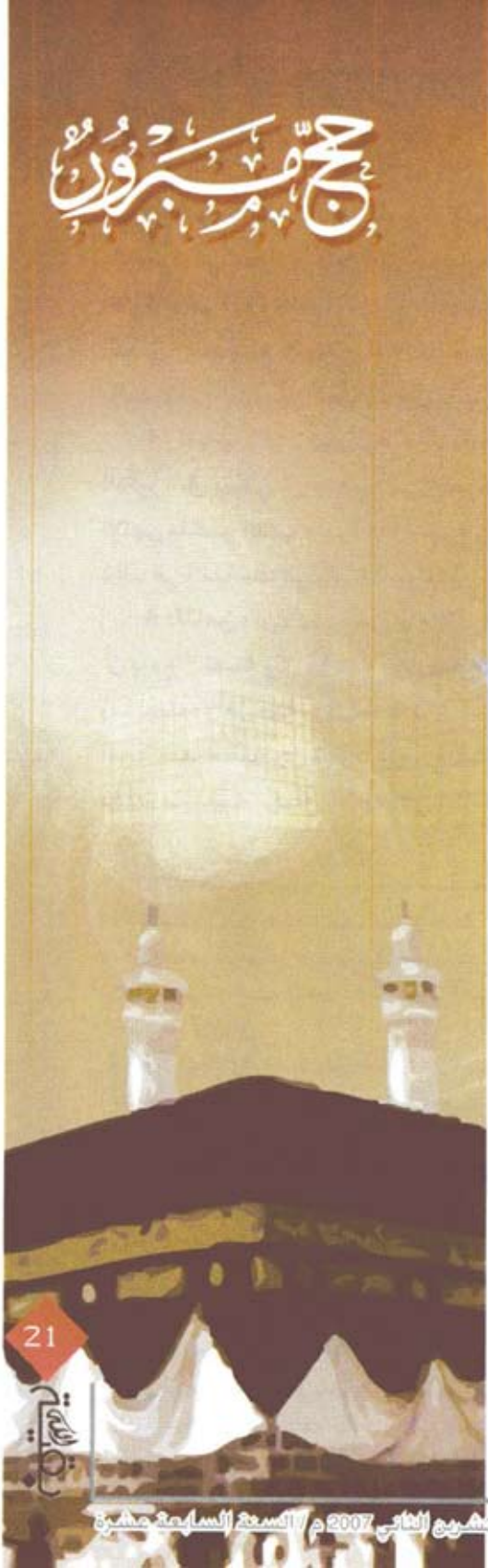

لأن جميع ذلك يتم ثبته وتسجيله على المضيف في الديوان الأعلى وسيعوضه عليه بأضعاف مضاعفة.

ألا ترى أنك إذا دعاك شخص إلى ضيافته في بيته، وواجهت في أثناء الطريق ضرراً ما، فإن صاحب البيت إذا استطاع، يعوض ذلك عليك بقدر ما يمكنه، لأنه هو الذي طلبك. يفعل ذلك مع أنه «بالنسبة إلى الله تعالى» لئيم وعاجز، فكيف ظنك بأقدر القادرين وأكرم الأكرمين حاشا وكلا أن يكون كرمه أقل من عربي يسكن البادية. نعوذ بالله من سوء الظن بالخالق.

وصدق هذا القول واضح لمن تنقل بين أعراب البادية، واطلع على أحوالهم.

❖ **الخامس:** أن يكون حسن الخُلق[7]، ويتواضع للرفيق من السائق وغيره، ويحذر اللغو والفحش والحدة، والكلام غير المناسب، وليس حسن الخلق أن لا يؤذي أحداً فقط، بل من جملة الأخلاق الحسنة أن يتحمل أذى الآخرين، بل بالإضافة إلى تحمل الأذى، يخفض جناحه، وإلى ذلك يشير قوله في الحديث القدسي(وحاصله):

«أخفيت رضاي في جفاء المخلوق، فمن كان يريد رضاي فليتحمل من الآخرين جفاءهم»[8].

❖ **السادس:** أن يقصد الحج فقط دون غيره، بل يجب أن يقصد ضمن ذلك عدة عبادات . إحداها الحج . من قبيل:

زيارة القبور المطهرة للشهداء والأولياء، والسعي في حوائج المؤمنين، وتعليم الأحكام الدينية وتعلمها، ترويج المذهب الحق، وتعظيم شعائر الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

❖ **السابع:** أن لا يهيئ لنفسه أسباب التكبر، بل ينبغي أن يذهب إلى الحرم الإلهي منكسر القلب مغبراً كما أشير إلى ذلك في المناسك في باب الإحرام.

❖ **الثامن:** أن لا يخرج من بيته إلا بعد أن يودع[9] نفسه وكل ما معه من رفقائه، وما حمله، وأهل بيته، وكل ما له تعلق به، أمانة عند خالقه جل ثناؤه، ويخرج عند ذلك من بيته بكمال الاطمئنان، فإنه جلت عظمته نعم الحفيظ ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

وهناك آداب أخرى ذكرت في المناسك، بلى، يهتم اهتماماً تاماً بالصدقة، بمعنى أن يشتري صحته وسلامته من خالقه بهذه الصدقة.

❖ **التاسع:** أن لا يكون اعتماده على محفظة نقوده وقوته وشبابه[10]، بل يكون اعتماده في كل حال، بالنسبة إلى كل شيء على صاحب البيت.

والمقدمات أكثر من ذلك، إلا أن الإطالة في الرسالة ليست الهدف.

«إذا كان في البيت أحد، فحرف واحد يكفي»[11].

الهوامش:

(1) مقتطف من كتاب «تذكرة المتقين» للمقدس آية الله البهاري الهمداني وعدد من الأعلام الماضين. ترجمة الشيخ حسين كوراني. وما نشر هنا هو بعض هذه الوصايا تم اختياره بتصرف يسير. وليلاحظ أن الهوامش المذيلة بتوقيع الأصفهاني مترجمة من حاشية على كتاب تذكرة المتقين للمقدس العارف الشيخ حسن علي اصفهاني، الشهير بـ«نخودكي». والمدفون في صحن حرم الإمام الرضا عليه السلام.

(2) إغسل (نفسك) ثم امش إلى الخربة بوقار، حتى لا يثبت منك هذا الدير الخرب. الأصفهاني، «مضمون بيت».

(3) المقصود هو صلاة يوم الأحد من ذي القعدة، وهي مذكورة في كتب الأعمال.

(4) فرغ قلبك من الأغيار إذا قصدت محلتنا، لا تنظر إلى الغير إذا كنت لهوانا. الأصفهاني، «مضمون بيت».

(5) احفظ هذه النكتة أن غزال التبت ما لم يأكل السنابل لا يصبح دمه مسكاً. الأصفهاني، «مضمون بيت».

(6) إذا أنفقت كل ما تملك في سبيل العشق، فأنا كافر إذا رأيت أدنى ضرر. الأصفهاني «مضمون بيت».

(7) قال لي إن رقيبي سيّء الخلق قدّاره فلتُ دعني وجهُلك الجنةُ حُفّتْ بالمكاره. الأصفهاني.

(8) انظر: النوري، مستدرك الوسائل ج11 . 982. عن رسول الله (ص)؛ مثل المؤمن كمثل الأرض، منافعهم منها إذا هم عليها، ومن لا يصبر على جفاء الخلق، لا يصل إلى رضى الله تعالى. لأن رضى الله تعالى مشوب بجفاء الخلق.

(9) جاء في العروة الوثقى، ج2 . 622. حول ذلك ما خلاصته أن يصلي العازم على السفر ركعتين أو أربعاً في بيته ثم يقول: اللهم إني أستودعك نفسي وأهلي ومالي وذريتي ودنياي وآخرتي وأماناتي وخاتمة عملي، فيعطيه الله تعالى ما سأل.

(10) الاعتماد على التقوى والعلم هي الطريقة كفر. لا بد للسالك من التوكل ولو كان يتلف مالة فن. الأصفهاني «مضمون بيت».

(11) ترجمة مثل فارسي بمعنى: إن اللبيب من الإشارة يفهم.

من أعمال البنوك

الشيخ علي حجازي

❖ الاقتراض الربويّ

إذا كان الاقتراض ربوياً فهو حرام تكليفاً، فلو فعله المكلّف يكون آثماً وفاعلاً للمعصية، ولكنّ المعاملة تكون صحيحة مع الإثم، فيجوز للمكلّف التصرّف فيه بعد حصول المعاملة. ولا فرق في هذا الحكم بين كون القرض من المسلم أو من غيره ولو من البنك الحكوميّ.

❖ التخلّص من الحرام

يمكن للمكلّف أن يتخلّص من حرمة هكذا قرض بشرطين:

الأول: أن لا يقصد دفع الزيادة حتّى وإن كان يعلم أنّهم في البنك يأخذونها منه.

الثاني: مع عدم القدرة على عدم دفع الزيادة أن يدفعها بنيّة أنّه مجبر على الدفع مقهور عليه.

فلو تحقّق هذان الشرطان جاز هذا الاقتراض سواء أكان المقترض ذا ضرورة وحاجة أم لا، فالمسألة تدور حول قصد المقترض، فإن اقترض بقصد دفع الزيادة حرم ذلك، وإن اقترض لا بقصد دفع الزيادة جاز ذلك.

❖ أخذ الفائدة من غير المسلم

يجوز وضع المال عند غير المسلم بقصد أخذ الفائدة منه، فهذه الفائدة حلال شرعاً حتّى لو كان وضع المال مع اشتراط أخذها.

❖ أخذ الفائدة من المسلم

إذا أودع المكلّف ماله لدى مصرف، وكان أصحاب رؤوس الأموال فيه من المسلمين، ففي المسألة ثلاث صور:

الأولى: إذا أودع المال لدى المصرف مع اشتراط الفائدة والربا يكون أخذ الفائدة حراماً.

الثانية: إذا أودع المال مع عدم اشتراط الفائدة ولكنّه أودعه لغرض الحصول على الفائدة كان أخذ الفائدة حراماً أيضاً.

الثالثة: إذا كان الإيداع مع عدم اشتراط الفائدة، ولم يكن لغرض الحصول عليها، جاز له أخذ الفائدة إذا دُفعت له.

❖ الأسهم المشتركة بين المسلمين وغيرهم

إذا كان رأس مال البنك مشتركاً بين مسلمين وغير مسلمين ففي المسألة ثلاث صور:

الأولى: إذا أودع المال لدى هذا المصرف مع اشتراط الفائدة جاز أخذها بنسبة حصّة غير المسلمين، وحرم أخذها بنسبة حصّة المسلمين.

الثانية: إذا أودع المال لغرض الحصول على الفائدة فحكمه كحكم الصورة الأولى.

الثالثة: إذا أودع المال بدون اشتراط الفائدة، ولم يكن لغرض الحصول على الفائدة جاز له أخذ الفائدة، والتصرّف بها لو دُفعت له.

❖ البنوك المعادية للإسلام

لا مانع من إيداع الأموال في بنوك الدول غير الإسلاميّة، ما لم يكن ذلك موجباً لازدياد قدراتها الاقتصاديّة والسياسيّة التي تستخدمها ضدّ الإسلام والمسلمين، وإلاّ فلا يجوز.

❖ حكم الأموال المحرّمة

إذا ثبتت حرمة الفائدة، وقد قبض المودع هذه الفائدة، فصورتان:

الأولى: إذا علم المودع أنّ أصحاب الفائدة قد وهبوها له أو أعرضوا عنها جاز له أخذها لنفسه (وهذا العلم صعب التحقّق).

الثانية: إذا لم يحرز المودع ذلك يجب إرجاع الفائدة إلى أصحابها، وإن لم يعرفهم تكون الفائدة بحكم مجهول المالك، فلا يجوز للمودع أخذ الفائدة لنفسه، بل يجب الاستئذان من الحاكم الشرعيّ أو وكيله في صرف هذه الفائدة.

فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ
الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه الولغ فقه

❖ العمل في البنوك الربويّة

لو كان العمل في البنك مرتبطاً بالمعاملات الربويّة، ودخيلاً بنحو ما في إنجازها، لم يجز (هذا العمل). ومجرّد عدم حصول المكلّف على شغل آخر محلّل لمعاشه لا يبرّر له الاشتغال بالحرام.

❖ من المعاملات الربويّة

توجد في بعض البنوك معاملة ربويّة محرّمة شرعاً وهي:

يودع شخص مالاً في البنك شهريّاً، ولمدّة خمس سنوات . مثلاً .، ولم يسحب شيئاً من هذا المال خلال هذه السنوات، وبعد انتهاء السنوات الخمس يضيف البنك مبلغاً شهريّاً إلى هذا الحساب، ويدفعه إلى صاحبه ما دام حيّاً، مع بقاء رأس المال، فهذا ربا محرّم.

❖ القرض الحسن

يجوز إيداع المال في البنك بعنوان القرض الحسن، ويجوز الاقتراض من البنك بعنوان القرض الحسن.

❖ الاستثمار

يجوز إيداع الأموال في البنك لغرض استثمارها في إحدى المعاملات المحلّلة، ويجوز أخذ الأرباح التي يتمّ الحصول عليها من هكذا إيداع، على أن تكون لصاحب المال حصّة مقدّرة من الربح الحاصل من هذا الاستثمار، وأمّا إذا لم تربح هذه الاستثمارات فلا حصّة للمودع، وليس له شيء.

❖ جوائز البنوك

يجوز أخذ الجائزة من البنك، ويجوز التصرّف فيها، ولا يجب فيها الخمس.

❖ الربا بين الزوجين

لا يجوز القرض الربويّ بين الزوج وزوجته، ويجوز بينهما الربا في المعاملة.

الشهيد مرتضى مطهري

أثر واقعة كربلاء في تغيير مسار التاريخ الإسلامي

ترجمة: د.علي الحاج حسن

(الحلقة الأولى)

(تنشر للمرة الأولى باللغة العربية)

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: 11).

ما هو المقصود من قولهم: «وجود الإمام من أجل حفظ الدين»؟ وهل يمكن تشبيه الدين ببناء يحتاج إلى مجموعة من المهندسين والمعماريين الذين يعملون على تشييده؟ وهل يحتاج إلى حافظ ومراقب في نفس المستوى أم قريب منه؟ أم أنه لا يمكن تشبيه الدين بالبناء المادي في بعض جوانبه الخاصة؟ في هذا المجال هناك حديث يقول: «إن لنا في كل خَلَف عدولاً ينفون تحريف الغالين وانتحال المبطلين»[1]. حيث نجد في كل جيل أشخاصاً يتصفون بالعدل يقاومون التحريف والتغيير والتبديل. واليوم يسلّم علماء علم التاريخ والاجتماع بوجود خطر خاص يهدد كل ثورة بعد قيامها وموقعيتها. يحكي لنا التاريخ عن وجود أشخاص كانوا يخالفون الثورة قبل أن توفق وتثمر. ولكن بمجرد أن يئسوا من مخالفتهم، انضموا إليها واكتسبوا صبغتها فأخفوا صورتهم الحقيقية وراء هذه الثورة، ويسعى هؤلاء للحفاظ على شكل وظاهر الثورة، بحيث لا يتمكن الأشخاص العاديون من فهم أي تغير جوهري قد يحدث فيها. بينما يحاول هؤلاء في الواقع، تغيير جوهر ولب هذه الثورة ويجرّونها في اتجاه الانحراف والفساد. هنا قد نحتاج إلى أعين ثاقبة

النظر وإرادة قوية. نحتاج إلى منظار يدخل إلى الداخل والمضمون، ويتخطى الشكل والظاهر والقشور، لنتمكن من إدراك أن ما هو موجود يختلف تماماً عن الواقع والحقيقة.

ويبرز هنا دور ثورة الإمام الحسين عليه السلام في تغيير مسار التاريخ الإسلامي، حيث كان أداؤه استمراراً لحركة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. عندما أصبح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة المسلمين، لم يعطِ أي أهمية للأمور التي اشتغل بها الخلفاء المتقدمون (أي الفتوحات ومحاربة الكفار خارج الحدود)، بينما أعطى الإمام عليه السلام كل الاهتمام للإصلاح الداخلي. كان الإمام عليه السلام يعتقد بأن الإسلام الذي أصبح في الظاهر واسعاً مترامياً، هو كالعين المتورمة حيث يتحرك في داخله نحو الفساد، فلا بد من القيام بعملية إصلاح داخلية. وهكذا أيضاً، كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام من أجل الاصلاح داخل المجتمع الإسلامي.

اليوم يسلّم علماء علم التاريخ والاجتماع بوجود خطر خاص يهدد كل ثورة بعد قيامها وموقعيتها

❖ أسباب زوال الأمم من وجهة نظر القرآن الكريم

ما هي العوامل التي اعتبرها القرآن الكريم تؤدي إلى زوال الأمم[2]؟ ما هي الأمور التي إذا وجدت تؤدي إلى تلاشي واضمحلال وفناء الأمة؟ ما هي عوامل انحطاط وفناء الأمم؟ وبعد ذلك، هل وجدت هذه الإشارات والعوامل في المجتمع الإسلامي، حيث شعر الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام بالخطر؟ نعم يفهم ذلك من الآية الشريفة: ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون﴾ (المائدة: 3)، حيث وصل الوضع في أواخر حياة الرسول صلى الله عليه وآله إلى مستوى يأس العدو الخارجي وأصبح لا يشكل تهديداً للإسلام، فكان مصدر الخطر مكان آخر، حيث تشدد الآية الشريفة: «فلا تخشوهم واخشون». ماذا يعني «اخشون»؟ والمقصود: عليكم أن تخافوا على داخل الأمة الإسلامية من الفساد، حيث يسلب الله تعالى من الأمة بحكم سنته القاطعة: «أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» كل النعم الموجودة. يفهم من القرآن الكريم وجود أربعة عوامل تؤدي إلى زوال الأمم، ويقابلها ما فيه إحياؤها، على الرغم من إمكانية وجود عوامل أخرى ذكرها القرآن الكريم لم أتمكن من الوصول إليها:

1. الظلم

العدل والظلم أحد أهم العوامل التي ذكرت في القرآن الكريم. والمقصود أن الأمة تتمكن من البقاء، إذا قامت العلاقات والروابط بين الأفراد على أساس العدل ورعاية حقوق البشر

الواقعية. فالقانون يكون عادلاً، والقانون العادل يأخذ مجراه بين الناس. والظلم هو النقطة المقابلة للعدل. الظلم في القرآن سبب زوال الأمم. وهناك العديد من الآيات القرآنية الشريفة التي تحدثت عن الموضوع. نقرأ في سورة هود الآيات الواقعة بين 100 و119.

والتي قد تكون قدمت صورة واضحة أكثر عن هذه القضية. جاء في إحدى هذه الآيات الشريفة: «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة». وجاء في آية أخرى: «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون». المقصود من «بظلم» أي بموجب ظلم من الله، والمعنى: لا يمكن أن يفني الله قوماً من دون تقصير، ولا يكون الله ظالماً لهم. والمقصود من قوله: «وأهلها مصلحون» أي لا يمكن أن يهلك الله قوماً هم

صالحون ومصلحون، باعتبار أن عكس هذا الأمر معناه أن يكون الله ظالماً، والله ليس بظالم على الإطلاق «وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون». يعتقد البعض أن المقصود من الظلم هنا ظلم الناس، وقالوا المراد من الظلم هنا الشرك، باعتبار أن الشرك هو ظلم للنفس. بناءً على هذا، يصبح معنى الآية الشريفة: إن الله تعالى لا يهلك الناس بسبب ظلمهم الخاص لأنفسهم، والظلم هنا هو الشرك بالله، الله لا يهلك الناس بسبب الشرك، هذا إذا كان الناس صالحين مصلحين فيما بينهم من ناحية العدل والظلم. فإذا كان معنى الآية الشريفة على هذا النحو، يمكن حينها فهم حديث الرسول ﷺ على نفس النسق: «الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم» فإذا كان المجتمع كافراً ولكنه عادل، فإن العدالة هي التي تضمن بقاء الملك. وبعبارة أخرى، ليس هناك أثر مباشر للكفر في نظام المجتمع، إلاّ أنه يترك آثاراً غير مباشرة، والمقصود هنا أنه إذا وجد الكفر (فالعدالة قد لا تكون موجودة بالضرورة). ولكن، إذا كان المجتمع كافراً وفي الوقت نفسه عادلاً، فإن هذا المجتمع يمكنه البقاء، والعكس صحيح فيما لو كان المجتمع مؤمناً إلا أنه ظالم، فإنه لا يمكنه البقاء.

وجاءت الآيات الأولى من سورة الفجر حول هذا الموضوع، ﴿**والفجر ❖ وليال عشر ❖ والشفع والوتر ❖ والليل إذا يسر ❖ هل في ذلك قسم لذي حجر ❖ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ❖ إرم ذات العماد ❖ التي لم يخلق مثلها في البلاد ❖ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ❖ وفرعون ذي الأوتاد ❖ الذين طغوا في البلاد ❖ فأكثروا فيها الفساد ❖ فصب عليهم ربك سوط عذاب ❖ إن ربك لبالمرصاد**﴾ (الفجر: 1-14).

العدالة من الأمور التي اعتبرها القرآن الكريم سبب بقاء الأمة، وأما الظلم فهو سبب اضمحلالها

وجاء في أول سورة القصص: ﴿**إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم...**﴾ (القصص: 4). ويخاطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر قائلاً: «**وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم**»[3]. إذاً، العدالة من الأمور التي اعتبرها القرآن الكريم سبب بقاء الأمة، وأما الظلم فهو سبب اضمحلالها.

الهوامش:

(1) الكافي، ج1، ص23.

(2) عبّر القرآن الكريم عن كل مجتمع بالأمة.

(3) نهج البلاغة، الرسالة 35.

معجزة القرن:
أمّيّ أُلقي إليه السمع فهو شهيد

حوار: منهال الأمين

لا شك في أن أي إنسان يحتاج إلى عمر نوح عليه السلام حتى يبلغ من العلم ما بلغه كربلائي كريمي[1]، الشاب الأمي ابن الـ27 عاماً، في بضع ثوانٍ غيرت مجرى حياته. بدأت القصة في أوائل القرن العشرين، وتحديداً في العام 1906، في يوم من أيام شهر رمضان من ذلك العام، حيث كان كريمي مغادراً ضريح أحد أبناء الأئمة المدفون في محافظته «أراك» (وسط إيران)، بعد إتمام الزيارة التي كان يواظب عليها. عند الباب استوقفه سيدان معممان، طلبا منه تجديد الزيارة معهما. بعد السماح دخل كريمي معهما البقعة الطاهرة وجدد الزيارة. لما فرغ هم بالخروج، فاستوقفه أحد السيدين، وقال له: هلا قرأت الآيات المنقوشة على قبة المقام من الداخل؟ (علماً أنه لم تكن هناك من آيات منقوشة في ذلك الموضع).

فأجاب الحاج كريمي: لا أستطيع القراءة، ولا أعرف شيئاً من القرآن.

فقال السيد المعمم: إذاً إقرأ معي ما تسمعه مني.

وبدأ السيد يقرأ من سورة الأعراف، الآيات من 53 حتى 59، واضعاً يده على صدر كريمي الذي راح يردد وراءه، ثم صار يشاهد ما يقرأه من آيات بأم عينه منقوشةً على القبة وينبعث منها نور. وهو يقرأ الكلمات بطلاقة. مع أنه لم يسبق له أن تعلم القراءة أو الكتابة. التفت كريمي إلى السيد فلم يجده فسقط مغشياً عليه.

لم يحتج كريمي لشهود يؤكدون ما حدث معه، فآثار «المعجزة» بدأت تظهر عليه تباعاً، من خلال القدرة الهائلة والاعجاز الخارق للطبيعة، اللذَين ظهرا على قدرات كريمي العقلية والذهنية، حيث شهد له كبار العلماء الثقاة والمراجع العظام بأنه «ألقي إليه السمع فهو شهيد».

بقية الله التقت نجل كريمي الأكبر، الحاج إسماعيل (80 عاماً)، الذي كان يزور بيروت خلال شهر رمضان المنصرم، والذي روى لنا تفاصيل ما ظهر على والده من كرامات واعجازات، يصفها العلامة السيد عيسى الطباطبائي، الذي التقينا كريمي في منزله في بيروت، بأنها ربما قد تكون حالة فريدة من نوعها في تاريخ الإسلام، إن لم نقل في تاريخ البشرية.

من هو كربلائي كريمي؟

كربلائي محمد كاظم كريمي، مزارع بسيط، من قرية ساروق من أعمال مدينة آراك (وسط إيران، حوالي 250 كلم جنوب غرب طهران). كان منذ نعومة أظفاره مولعاً

بتعلم القرآن الكريم، لكن بسبب الفاقة لم يتسن له تحصيل العلم في المدارس، فبقي أمياً طيلة حياته. إلا أن هذا لم يمنع كريمي المؤمن بفطرته من التعرف على واجباته الدينية، فكان حريصاً كل الحرص على أداء الفروض الشرعية من صلاة وصوم وزكاة وخمس وغير ذلك.

«أهم مميزات والدي أنه كان طيب المعشر، يحث المحيطين به على قراءة القرآن والاهتمام به»، يقول الحاج اسماعيل، ويضيف: «صار والدي يخوض في بحور القرآن الكريم بشكل فاق التصور، فبعد الحادثة الشهيرة في البقعة الطاهرة، كان لا يصعب عليه سؤال ولا يعييه امتحان، وقد توالى على اختباره كبار المراجع والعلماء في عصره ممن أيدوا وأكدوا أن حالة كريمي هي كرامة إلهية بدون أدنى شك».

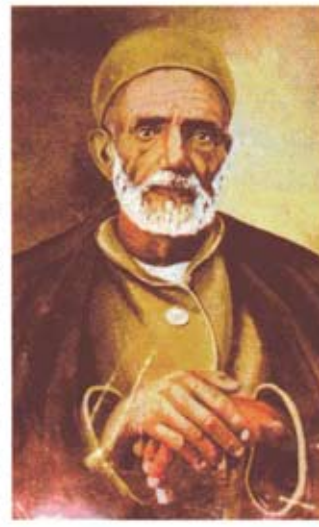

كربلائي محمد كاظم كريمي

مميزات كريمي

باختبارهم له، وجد العلماء أن كربلائي كريمي يعرف معاني القرآن ويفسرها بالفارسية، وكذلك يحيط بمميزات كل السور، وشأن نزول الآيات ومناسباته وتاريخه ومكانه (مكي، مدني). هذا فضلاً عن حفظه للقرآن بشكل تام، خارق للعادة. حيث إنه كان إذا سئل عن آية معينة، متشابهة أو غيرها، عرف مكانها، في أي سورة، وحتى ما قبلها وما بعدها. أكثر من هذا، فإنه كان يفتح المصحف ويشير إليها ببنانه، مع أنه لا يعرف القراءة. ويقول كربلائي كريمي إنه كان عندما يفتح المصحف الشريف يبصر الآيات القرآنية مضيئة بنور مائل إلى اللون الأخضر. حتى الكتب التي تتضمن آيات قرآنية (كنهج البلاغة وغيره) كان لا يميز فيها إلا الآيات القرآنية فقط.

ومن مميزات حافظ القرآن كربلائي كريمي أنه كان إذا سئل عن كلمة معينة وكم مرة وردت في القرآن أو في سورة معينة، كان يجيب بدقة متناهية. كذلك كان يقرأ السور القرآنية من الآخر إلى الأول بشكل سليم دون أية أخطاء.

وعلى هذا فإن كربلائي كريمي ظل طوال 50 عاماً (خاصة بعد أن ذاع صيته) موضع اهتمام مختلف شرائح المجتمع في إيران، يقصده الجميع كبيراً وصغيراً، لسؤاله واختباره والوقوف على تجليات هذه المعجزة القرآنية الرائعة، ولم يسجل أحد عليه هنة أو هفوة واحدة. ولكن رغم هذه المنزلة العظيمة فإن كربلائي كريمي - بحسب ما يؤكد ولده إسماعيل - كان يستاء من الأسئلة المهمَلة، كما كان يسميها، فيحث زائريه على السؤال في أسباب نزول الآيات وظروفها وغير ذلك من علوم وأسرار القرآن، التي صار محيطاً بها كما يحيط أحدنا بسورة الفاتحة - التي هي لازمة كل صلاة - يقول الحاج اسماعيل.

ظل كربلائي محمد كاظم مدة طويلة من الزمن معروفاً في قريته ومحيطها فقط، حتى العام 1953، حين عقد آية الله أبو القاسم الكاشاني مؤتمراً صحافياً،

حضره ممثلون عن وسائل الإعلام المحلية والعالمية، ليعلن للعالم عن «معجزة القرون» كربلائي محمد كاظم كريمي. و«معجزة القرون» هو اللقب الذي أطلقه عليه بعض المراجع ممن عاينوا كريمي وصادقوا على الكرامة التي حظي بها، لما وقفوا عليه من إعجاز إلهي خص به الله تعالى هذا العبد الصالح، كما أطلق عليه البعض لقب «المعجم المفهرس المتنقل».

خصال كريمي

ولكن لماذا نال الحاج كريمي هذه المنزلة العظيمة؟

يقول الحاج اسماعيل: إن آية الله السيد خونساري، من علماء ومراجع إيران الأفاضل في ذلك الزمن، سأل والده عن سبب بلوغه هذا المقام الكبير. فأجابه الحاج كربلائي أن ذلك عائد إلى 3 خصال تمتع بها خلال حياته:

أولاً: «لم أدخل إلى بطني يوماً لقمة حرام».

وفي هذا الخصوص يروي الحاج كربلائي نفسه انه بعد حادثة المقام، كان إذا ما ابتلي. وهذا مستبعد. بلقمة حرام، أو على الأقل فيها شبهة، فإنه كان على الفور يبدأ بالتقيؤ، ويشعر بألم يخز صدره، حتى أن النور الأخضر الذي يميز به الآيات كان يخف في بصره، وتستمر هذه الحالة إلى أن يدفع ذلك الطعام خارج جسمه.

ثانياً: «كنت أواظب على الزكاة والخمس».

فهو كان رغم ضعف إمكانياته حريصاً على أداء الحقوق الشرعية، من خمس وزكاة وصدقات، إلى الفقراء. ويروي السيد اسماعيل أن والده ما كان ليرد سائلاً قط، بل يسعى لقضاء حاجته مهما كلفه ذلك.

ثالثاً: «لم أترك صلاة الليل قط».

ويقول الحاج اسماعيل نقلاً عن والده، إنه لم تَفُتْه صلاة الليل إلّا في ليلة واحدة فقط طوال حياته، إذ في تلك الليلة حدث أن رأى كريمي في منامه نفس السيد الذي ألقى القرآن في روعه، حيث رآه منكباً على تعليم أحد الطلبة، ولما رأى كربلائي قال له: إن هذا الطالب بليد الذهن، وأنت فطن وذكي، وكأنه يطلب منه الحلول مكانه في حلقة الدرس. فجأة رأى كربلائي جدران الغرفة الأربعة وقد انتشرت فيها النقوش. وأخذ السيد يقرأ ما انتقش على الجدران من كلمات، وإذا بها على الجدار الأول دعاء الجوشن الكبير، على الثاني دعاء الإفتتاح، على الثالث دعاء البهاء (من ادعية السحر في شهر رمضان). وعلى الرابع أدعية أيام شهر رمضان الثلاثين. لما انتبه كريمي من نومه، وجد أن الأذان يرتفع لصلاة الفجر، فاته وقت فضيلة صلاة الليل في الربع الأخير من الليل. لم يتذكر كريمي أية كلمة مما مر عليه من أدعية في المنام. فاستاء كثيراً وغادر منزله إلى حقله دون أن يتناول

فطوره. وقت الظهيرة، صلى صلاة جعفر الطيار (التي كان مواظباً عليها قبل صلاة الظهر يومياً). بعد أن فرغ بدأ يتذكر تفاصيل المنام شيئاً فشيئاً، ومن ثم استحضرها كلها، وصار من وقته حافظاً لتلك الأدعية.

نظام الشاه.. يحارب الظاهرة

واللافت في أمر كربلائي محمد كاظم، أن أجهزة الدولة التابعة لنظام الشاه، صارت تضغط على الصحف والمجلات كي لا توجه عنايتها لحافظ القرآن «المعجزة»، وذلك لجهة أن هذا النظام يحارب من أجل زعزعة عقيدة المؤمنين في إيران، ولا يريد أن تُبَثّ بين الناس مثل هذه الأخبار التي تقوي عزيمة المؤمن وتشد أزره. من جهة أخرى، فإن السلطة اتخذت للموضوع منحى سياسياً، لجهة أن كربلائي هو صديق مقرب للسيد نواب صفوي الذي كان ناشطاً في التيار المعارض للنظام البهلوي الفاسد.

لم تحل كل محاولات النظام الشاهنشاهي، دون انتشار آثار وبركات هذه الكرامة في كل أنحاء إيران، فالله متم نوره ولو كره الكافرون، حيث كان أمر كربلائي كريمي حديث الناس وموضع اهتمامهم، وصار حافزاً لهم لتعليم أولادهم علوم القرآن وتحفيظه لهم. كذلك فإن سيرة كربلائي التي اشتهرت عنه، والتي يعتبرها الكثيرون سبب الفيض الإلهي عليه، خاصة لجهة اجتناب المال الحرام ولقمة الحرام، والتزام الضوابط الشرعية وأداء الحقوق والواجبات، كل هذا جعل الناس تتهافت على شراء المجلات والصحف والكتب التي تنشر أي مقال أو تحقيق عن حافظ القرآن، الذي وسمه أحد مراجع إيران المعاصرين، آية الله ناصر مكارم الشيرازي، بأنه من جملة عباد الرحمن، حيث كان. رحمه الله. يختم القرآن كل يوم

نجل كريمي الأكبر الحاج اسماعيل يحاوره منهال الأمين

مرة. بناء على توصية السيد الذي حمل إليه الكرامة. وكان يحرص حرصاً شديداً على تعليم ولده اسماعيل النطق العربي الصحيح لألفاظ القرآن الكريم، خوفاً من أن يأخذ القراءة عن مصحف تكثر فيه الأخطاء المطبعية وما شاكل. وكان له ذلك واسماعيل لم يبلغ التاسعة من عمره بعد. ويروي اسماعيل الذي كان عمره 29 عاماً حين توفي الحاج كريمي، أن والده أوصاه أن يتخذ من تعليم القرآن مهنة مقدسة، لكي يعلم علوم القرآن للأجيال القادمة، وأن يقرأ القرآن على قبره ما استطاع. وبالفعل فإن اسماعيل صار مدرساً فيما بعد في علوم القرآن وقضى في هذا المجال أكثر من نصف قرن. وبعد التقاعد صار ملازماً لقبر والده، العبد الصالح الحاج كربلائي محمد كاظم كريمي الساروقي، يقرأ القرآن الكريم على ضريحه كما أوصاه.

دفن الحاج كريمي في قم المقدسة، قرب قبر السيدة معصومة عليها السلام، في مقبرة تسمى «قبر ستان نو»، بعد أن وافته المنية راضياً مرضياً في العام1957م، بعد عمر مبارك، قضاه في رحاب القرآن الكريم، الذي غدا ربيع قلبه، حيث قذفه الله تعالى فيه، متفضلاً على هذا المزارع المتواضع، الذي أخلص لله تعالى فكساه من نوره وأفاض عليه من بركاته.

الهوامش:

× 1300 هـ ق - 1378 هـ ق.

في حب الوطن يهون كل شيء

تحية حصون الأمة إلى أهل ثغورها:

الأمل في قوتين

أنا أعتبر أن الأمل في المنطقة الإسلامية ككل في الوقت الحاضر متركز على قوتين:

قوة الجمهورية الإسلامية المباركة في إيران.

القوة الثانية - والتي هي مكملة للقوة الأولى - هي قوة حزب الله الموجود في لبنان، والذي بدأ يكتسح العالم بشكل واضح، والانهيار الذي بدأ يدبّ بشكل واضح في الكيان الصهيوني - وبالفعل أيضاً - في الكيان الأمريكي، وهذا من نعم الله علينا، وكل أملنا نحن بعد الله في هاتين القوتين.

آية الله السيد كاظم الحائري

الشهادة نبض حياة

الدنيـــا والآخـــرة

منزلة الشهيد في القرآن والسنة

الشيخ محمد زراقط

مكانة الشهيد عند الأمم والشعوب

الشيخ إسماعيل حريري

الشهادة حياة للشهيد وللأمة

السيد جواد نور الدين

الشهادة موقف من الحياة للحياة

د. مصطفى الحاج علي

السيد هاشم صفي الدين لـ «بقيَّة الله»:

إعتبار الشهادة ثقافة موت خروج عن التاريخ والإنسانية

حوار إيفا علوية ناصر الدين

شعر: سِفْرُ الشهادة

الشاعر يوسف سرور

ملف

منزلة الشهيد في القرآن والسنة

تطلق كلمة شهيد في الأدبيات الإسلامية على الشخص الذي يقتل في سبيل الله دفاعاً عن دينه. ولكن هذه الكلمة من الكلمات التي كان لها معناها في اللغة قبل أن يحولها الإسلام إلى مصطلح خاص من مصطلحاته. وما نود معالجته في هذه المقالة هو منزلة الشهيد في الكتاب والسنّة. وللتعرف على هذه المنزلة، لا بد من الدخول إلى البحث من باب اللغة لنستكشف كيفية تحول هذه الكلمة إلى مصطلح له دلالاته الخاصة في الأدبيات الإسلامية.

❖ الشهيد والشهادة في اللغة:

المصدر والجذر الأساس لكلمة «شهيد» في اللغة هو الحروف التالية: ش د د، وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن هذه الكلمة تدل على ما يأتي:

يقول في لسان العرب: «الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته. وقيل: الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء، والشهيد: الحاضر. والشاهد العالم الذي يبين ما علمه. والشهادة خبر قاطع. وشهد فلان على فلان بحق، فهو شاهد وشهيد، وقوم شهود أي حضور»[1].

وفي مفردات الراغب: «شهد: الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو بالبصيرة.... والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر....»[2].

يستفاد من هذين النصين من كتب اللغة، أن الشهادة في أصل اللغة تدل على معان منها: الحضور، والعلم، وإظهار هذا العلم عند الحاجة، وغيرها من المعاني المتضمنة في هذه المادة اللغوية.

والسؤال الذي نحاول الإجابة عنه هو لماذا سمي المقتول في سبيل الله شهيداً، وكيف انتقلت هذه الكلمة إلى المعنى الجديد؟ وفي هذا المجال يساعدنا أهل اللغة أيضاً؛ حيث يقول الراغب الأصفهاني في المفردات: «والشهيد

الشهادة نبض حياة الدنيا والآخرة

هو المُحتَضَر، فتسميته بذلك لحضور الملائكة إياه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا﴾، أو لأنهم يشهدون في تلك الحالة ما أعد لهم من النعيم، أو لأنه تشهد أرواحهم عند الله كما قال: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً)، وعلى هذا دل قوله: (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم)»[3].

ويقول ابن منظور في لسان العرب: «والشهيد المقتول في سبيل الله، والجمع شهداء، والاسم الشهادة، واستشهد: قتل شهيداً.... وعن ابن الأنباري سمي الشهيد شهيداً؛ لأن الله وملائكته شهود له بالجنة، وقيل: سموا شهداء لأنهم ممن يستشهد يوم القيامة مع النبي ﷺ على الأمم الخالية، قال الله عز وجل: (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) وقال أبو إسحاق الزجاج جاء في التفسير أن أمم الأنبياء تكذب في الآخر من أرسل إليهم فيجحدون أنبياءهم... فتشهد أمة محمد ﷺ بصدق الأنبياء وتشهد عليهم بتكذيبهم، ويشهد النبي ﷺ لهذه بصدقهم[4].

❖ مقارنة بين الشهيد والشاهد:

ولمزيد من التوضيح نشير إلى العلاقة بين المعنى الأصلي لكلمة الشهادة والمعنى الإسلامي الذي استجد مع الإسلام، لنلاحظ أن بين المعنيين نقاط اشتراك عدة؛ وذلك لأن الشاهد لا يكون شاهداً إلا إذا توفرت فيه مجموعة من المواصفات.

1. المعرفة والعلم بما يشهد به.
2. الحضور لدى الحاكم وهو يتضمن الحياة.
3. العدالة.
4. أن لا يكون صاحب مصلحة.
5. الثبات والاستمرار.
6. الاستعداد لقول الحق والتضحية.

وهذه الصفات واضحة في الشاهد بالمعنى القضائي، وأما في الشاهد الشهيد، فإن بعضها يُعلم بالتحليل وبعضها يخبرنا عنه الله تعالى. أما ما يُعلم بالتحليل، فإن الشهيد في أرفع درجة من درجات العلم واليقين بما استشهد من أجله، وهو عادل من دون أدنى شك، وليس له مصلحة وليس متهماً، وهو ثابت إلى أقصى حدود الثبات وهل بعد الاستعداد للموت من ثبات؟ وكذلك كما أن الشاهد في القضاء يشهد ولا يبالي بالطرف الذي يشهد ضده ولا يلتفت إلى رضاه أو غضبه كذلك الشهيد يدير ظهره للدنيا وما فيها ويقبل على الله دون سواه. وأما ما يخبرنا عنه الله حول الشهيد فهو ما نتحدث عنه تحت عنوان الشهيد في القرآن الكريم.

❖ منزلة الشهيد في الكتاب:

وردت كلمة الشهيد في القرآن الكريم في موارد عدة وبأشكال مختلفة، منها:

قوله تعالى: (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) (آل عمران: 140).

تشير هذه الآية إلى القتال الدائر بين المسلمين والمشركين وتهدئ من روع المسلمين وتقول لهم إن الله يداول الأيام بين الناس وما يصيبكم في القتال يصيب عدوكم وهذه سنّة الله في خلقه أن يداول الأيام بين الناس، ولكن من آثار القتال أنه سبحانه وتعالى يتخذ الشهداء منكم فيها. وربما كانت هذه الآية في القرآن من الآيات النادرة التي يعبر الله فيها عن من يقتل في سبيل الله بالشهيد. وتؤكد الآية حقيقة مهمة تربط القتل في سبيل الله بما كنا فيه من المقارنة، وهو أن من يقتل في سبيل الله شهيداً يتخذه الله سبحانه ليكون شاهداً على أعمال الآخرين، سواء كانوا من أمته أو من عدوه.

وفي مورد آخر يتحدث عن الشهيد بلفظ آخر غير الشهيد والشهادة. وذلك في موردين متقاربين من حيث المعنى:

. قوله تعالى: (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ) (البقرة: 154).

. وقوله تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (آل عمران: 169).

وتدل هاتان الآيتان على أن الذين يقتلون في سبيل الله وإن أصابهم القتل ولكن الموت لا يصيبهم فهم «أحياء» و«عند ربهم»، والآية السابقة تشير إلى أن الله يتخذ بعض الناس شهداء. وفي القرآن الكريم موارد عدة تدل على وجود جماعة من الناس لهم امتياز خاص، يشهدون يوم القيامة للأمم أو عليها: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا) (النساء: 41)، وكذلك قوله تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) (الزمر: 69).

من استعراض هذه الآيات وغيرها مما لا تتسع له مثل هذه المقالة نلاحظ أن الشهداء هم: أحياء، عند ربهم، يستشهدهم يوم القيامة. وهذه الصفات المشتركة بين المقتول في سبيل الله وبين الشاهد أو الشهيد في القضاء هي أولى مبررات نقل الكلمة إلى معناها الجديد. وكفى بالمرء فخراً أن يتخذه الله ليستشهده في محكمة العدل الإلهية الكبرى يوم القيامة.

❖ الشهيد في السنّة:

وأما عن منزلة الشهيد في السنة النبوية فالأحاديث التي وردت يصعب حصرها في مقالة مختصرة ولكن أكتفي بالإشارة إلى بعض الموارد:

. عن النبي صلى الله عليه وآله: **«فوق كل ذي بر بر حتى يقتل المرء في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر»**[5].

. وعنه أيضاً: «ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دم في سبيل الله»[6].

. وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قيل للنبي صلى الله عليه وآله: **«ما بال الشهيد لا يفتن في قبره؟ فقال (النبي) صلى الله عليه وآله: كفى بالبارقة فوق رأسه فتنة»**[7].

والمقصود من هذا الحديث الأخير الإشارة إلى أن الشهيد لا يحتاج إلى امتحان بعد أن اجتاز امتحان السيوف التي تبرق فوق رأسه. ولا تحتاج الروايات الأخرى إلى تعليق أو توضيح، فإن أمة الشهادة تفهم مغزاها بل وتنطلق منها في السير والسلوك نحو الله. وما استوقفني أثناء كتابتي لهذه المقالة هو أن أجر الشهيد تحول إلى وحدة قياس للثواب، حيث ورد في عدد من الروايات أن بعض الناس ينالون أجر الشهيد إزاء بعض الأمور التي يقومون بها. ومن هذه الروايات:

. عن النبي صلى الله عليه وآله: **«كتب الجهاد على رجال أمتي، والغيرة على نسائها، فمن صبرت منهن واحتسبت أعطاها الله أجر شهيد»**[8].

. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **«... ومن صلى ثمن ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النية وشفع في أهل بيته...»**[9].

. **«من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد»**[10].

ولا يخفى ما في تحول الشهادة إلى معيار لقياس الثواب، من كرامة للشهيد والشهادة، وكشف عن علو مرتبة الشهيد عند الله تعالى.

الهوامش:

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة شهد.
(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة شهد.
(3) المصدر نفسه.
(4) لسان العرب، مادة شهد.
(5) الشيخ الكليني، الكافي، ج5، ص35.
(6) المصدر نفسه.
(7) المصدر نفسه.
(8) القاضي النعماني، دعائم الإسلام، ج2، ص712.
(9) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج1، ص574.
(01) المصدر نفسه، ج4، ص51.

ملف

مكانة الشهيد عند الأمم والشعوب

لا شكّ عند جميع الأمم والشعوب على مَرّ التاريخ، لا سيما تلك الشعوب التي تقرّ بدينٍ سماوي وتتبع نبياً من أنبياء الله تعالى في الأصل، وإن شذّت في ما بعد عن الحق الذي جاءها به نبيّها، لا شك عند هؤلاء جميعاً في ما للتضحية، والفداء، وبذل النفس في سبيل الحق، وإقامة العدل من أهمية في حياتها ودنياها وسلوكها فيما بينها من جهة، وفيما بينها وبين الأمم الأخرى من جهة ثانية.

❖ تقديس الشهداء

فإنّ من يقدّم نفسه في سبيل ما يعتقده ويؤمن به هو إنسان بنظر قومه، كبير وعظيم حيث قد ضحّى بنفسه لتحيا أمّته بعزّ وكرامة وعنفوان، وهذا أمرٌ لا ينكره عاقل بعد أن توافقت آراء العقلاء على مرّ الأزمنة والعصور عليه. ولذلك نرى أنّ لهؤلاء الأشخاص بين أقوامهم وأممهم مكانة خاصة، فإذا ذكروهم عظّموهم واشتخروا بهم وترحّموا عليهم، ومن شدّة احترامهم وتقديسهم أن جعلوا يوماً خاصاً يحتفون فيه بأسمائهم وعلى شرفهم تكريماً لهم ولذكراهم وهو ما تعارفوا عليه بيوم الشهيد أو عيد الشهداء.

فإننا لا نكاد نرى أمّة أو شعباً قديماً أو حديثاً إلا وله هكذا يوم وإن اختلفت التسميات أحياناً. فمنهم من يسمّيه بعيد الشهداء ويوم الشهيد وهو الغالب في عالمنا العربي والإسلامي. ومنهم من يسمّيه بيوم الجندي المجهول الذي يبذل نفسه في سبيل أمته وبلده.

وقد يسمّى في أمم أخرى بغير ذلك مثل المضحّين والمقتولين في سبيل حرية بلدهم واستقلاله، ولكن كلها ترجع إلى فكرة واحدة وهي فكرة إحياء ذكر من ضحّى في سبيل عقيدته ودينه أو وطنه وبلده.

❖ الشهيد عند غير المسلمين:

بحسب التتبّع السريع لما عند غير المسلمين من غير العرب يلاحظ أنّ اصطلاح الشهيد قليل الاستعمال إن لم يكن نادراً، وإنما تعبيراتهم عن الأشخاص الذي يموتون في سبيل وطنهم وبلدهم وعقيدتهم يغلب عليها ألفاظ المضحّين

والمقتولين في هذا السبيل.

حتى بالنسبة إلى عقيدة النصارى بصلب المسيح عليه السلام وأنه قتل مصلوباً على خشبة، فإننا لا نرى التعبير عنه بالشهيد وإنما يعبّرون عنه بالفادي بل يعتبرون أنّ مجيء المسيح عليه السلام إلى هذا العالم هدفه أن يكون قرباناً يفتدي بنفسه الخطايا والآثام التي يرتكبها البشر[1].

نعم الوارد في انجيل العبرانيين أن رسالة المسيح رسالة نبوّة حقيقية لا رسالة الفداء، فقتل المسيح استشهاد لا فداء، ولا يشكل الفداء محور رسالته[2].

ويمكن القول إنه فيما بعد المسيح أضحى هذا الاصطلاح يأخذ مكانه في عقيدة المسيحيين فكانوا يذكرون عدّة من رجالهم في عداد الشهداء ومنهم على سبيل المثال:

يوحنا المعمدان، واستفانوس المعروف بالشهيد الأوّل عندهم، وجستن مارتر، وانتيباس، ويوستينوس، وجرجس المسيحي، فإنّ هؤلاء قد قضوا في طريق المدافعة عن الإيمان ونشر التعاليم التي يؤمنون بها[3]. وقد ورد في أعمال 20:22: «ولقد كانت شهادة استفانوس المجيد حقّاً من أكبر عوامل النعمة لإعداد شاول (بولس) لكي يقبل المسيح»[4].

وأطلقوا على مسيحيي الاضطهاد اسم الشهود ويريدون الشهداء كما نقل عن أحد كبارهم[5].

أقول: قد أطلت في ذكر ما تقدّم ليظهر أنّ غير المسلمين من غير العرب وإن كانوا يطلقون لفظ الشهيد على من يموت في سبيل الحق ـ عندهم ـ أو في سبيل قضايا بلده ووطنه، ولكنك في الواقع لا تجد في ما يذكرونه عن الشهداء أكثر من نظرة احترام وتقديس وإجلال لهؤلاء الأشخاص، فلا تجد الكلام عن مكانة الشهيد عند ربه، والأثر الذي يترتب على شهادته إنّ في محيطه الخاص أم في محيطه العام، وتحديد الثواب على ذلك، والدعاء للحصول على هذا المصير، ونحو ذلك مما يجعل الإنسان يقدم على التضحية بقلب مطمئن ونفس راضية، وثقة كبيرة بما يؤول إليه بعد الموت.

> لا شكّ عند جميع الأمم والشعوب على مرّ التاريخ، ما للتضحية، والفداء، وبذل النفس في سبيل الحق، وإقامة العدل من أهمية في حياتها ودنياها وسلوكها

بعبارة أخرى ما ينظر إليه هؤلاء في الشهادة هو ضمن دائرة الاحترام الدنيوي للشهيد ليس إلا.

وهذا لا يختلف عند غير المسلمين من العرب، وإن كانوا أكثر تداولاً لهذه التسمية، وأكثر ارتباطاً بها من الغربيين مثلاً، وقد يرجع ذلك إلى تأثّرهم بالجو الإسلامي الذي يعيشون فيه، والذي أعطى للشهيد والشهادة معنىً كبيراً، بل جعل ثقافة الاستشهاد هي ثقافة الأمة التي تشد الحياة العزيزة الكريمة، مع ما قدّمه من تراث أصيل من خلال الآيات والروايات الكثيرة التي تبيّن ـ بشكل كبير ومؤثّر ـ فضل الشهيد وكرامته وما يترتب

على شهادته من بركات في الدنيا والآخرة كما سنعرض لذلك.

❖ الشهيد عند المسلمين:

إنّ الحديث عن مكانة الشهيد في الثقافة الإسلامية يتّسع ليكون كلاماً يلامس العقل والعاطفة، ويحاكي عالمي الغيب والشهادة. ولنا في تاريخنا الإسلامي من تأصيل لفكرة الشهادة والشهيد ما يغني عن إيراد دليل أو شاهد على ذلك ابتداءً من أوّل شهيدين في الإسلام ياسر وزوجته سميّة مروراً بآلاف الشهداء، وعلى رأسهم سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

والقافلة مستمرة، والشهداء يتواصلون، ويتواصون بذلك من جيل إلى جيل، ومن زمان إلى زمان بكل عزيمة وفخر وعزّة.

ففي سورة الحديد قال تعالى: ﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾ (الحديد: 19) فهذه الآية تشير إلى مكانة الشهيد عند الله تعالى في الآخرة، الشهيد الذي يسقط في دائرة رضا الله تعالى أجره على الله، ويفيض الله تعالى عليه نوراً يمتاز به عن كثير من الخلق.

ولو نظرنا إلى ما ورد في حق الشهيد عند أهل وحي الله وخزنة علمه من آل محمد عليهم السلام لما كان لنا عن الشهادة بديلٌ. فمن ذلك:

1 ـ ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قتل في سبيل الله لم يعرّفه الله شيئاً من سيئاته»[6].

2 ـ ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «فوق كل ذي برٍّ برٌّ حتى يُقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه برٌّ»[7].

بل كيف لا يشغف المسلم بالشهادة ويتمنّاها ويسعى إليها وقد تمنّاها ودعا لها الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين، فمن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لوددتُ أني أغزو في سبيل الله فأُقتل ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل»[8].

وهذا أمير المؤمنين عليه السلام في ختام كتابه للأشتر لمّا ولاّه مصر يقول:

«وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة... أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة»[9].

وكيف لا يكون الشهيد في أعلى الدرجات دنيا وآخرة، وهذا سبط رسول الله أبو عبد الله الحسين عليه السلام قد أعدّ الله له درجة لا ينالها إلا بالشهادة، كما ورد في كتب السير والمقاتل أنه عليه السلام لما أراد الخروج من مدينة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله مكرهاً توجّه لوداع جدّه صلى الله عليه وآله فغفا على القبر الشريف فرأى جدّه صلى الله عليه وآله في كتيبة من الملائكة فكان مما قاله له: **«... حبيبي يا حسين إنّ أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لا تنالها إلاّ بالشهادة»**[10].

بل إن الشهادة في سبيل الله وعلى طريق الحق وحفظ الدين لهي كرامة اختصّ الله تعالى بها أولياءه كما في كلام مولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام لمّا همّ ابن زياد بقتله وحالت دونه الحوراء عليها السلام خاطبه قائلاً:

«أبالقتل تهدّدني يابن زياد، أما علمت أنّ القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة»[11].

أقول: إنطلاقاً من هذا العشق الإلهي للقتل في سبيل الله ونيل مرتبة الشهادة كان يتمناها الأولياء والصالحون على مرّ التاريخ، وما نشهده في أيامنا من سقوط للشهداء في هذا السبيل ما هو إلا استمرار للقافلة المباركة التي بدأت منذ قتل قابيل أخاه هابيل فكان أوّل دمٍ يُسفك بغير حق، ولن تنتهي ما دام العدل لم يحكم، والظلم منتشراً، وستبقى القلوب تهفو إلى الوصل بسيد الشهداء عليه السلام لتحصيل الكرامة الكبرى، والمقام العظيم.

والأمة كل الأمة مدينةٌ لهؤلاء الشهداء . شهداء الفضيلة والحق . ببقائها وبقاء دينها وعقيدتها وكرامتها مدى الدهر، تستذكرهم وتحتفي بهم وتقتدي بآثارهم وتسير على خطاهم، وتحفظهم في أهلهم وعيالهم وأولادهم، فهذا بعض الوفاء بالدين، والجزاء الأكبر عند الله الذي لا يُضيع أجر المحسنين.

الهوامش:

(1) راجع قاموس الكتاب المقدّس، الناشر دار المشغل، بيروت، ص961 و171 وغيرهما، والكتاب المقدس (العهد القديم)، ص4601.

(2) القرآن دعوة نصرانية، ص64، نقله في «صلب المسيح في الإنجيل» لحاتم إسماعيل، المركز الإسلامي للدراسات، ص981.

(3) راجع قاموس الكتاب المقدس، والكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، والكتاب المقدس (العهد الجديد).

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص26.

(5) الشهادة تأصيل لا استئصال لمكي البغدادي، طبع الدار الإسلامية، ص901.

(6) ميزان الحكمة للريشهري، دار الحديث، ج5، ص8002، ح8779 عن وسائل الشيعة.

(7) المصدر السابق، ص4002، ح9479 عن الكافي.

(8) المصدر السابق، ص6002، ح9579، عن صحيح مسلم.

(9) المصدر السابق، ص4002، ح5579 عن نهج البلاغة.

(01) نفس المهموم، للشيخ عباس القمي، دار المحجة البيضاء، ص86.

(11) المصدر نفسه، ص273.

ملف

الشهادة
حياةٌ للشهيد وللأمة

إن الحياة الأبدية مطلب فطري لكل إنسان، بل هي مطلب لكل مجتمع، فكل إنسان يحدّث نفسه بخلوده وعدم موته بل يأمل ويتعاطى أحياناً وكأنه لن يموت بالرغم من يقينه بالموت كما يعبّر الإمام الصادق عليه السلام: «لم يخلق الله عز وجلّ يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت»[1]، وهذا أحد الأدلة الفطرية التي يعتمدها البعض على وجود الآخرة.

وكذلك الدول والمجتمعات فإنها تتعامل مع نفسها ومع بقية الشعوب آملة في أن تبقى قوية مزدهرة حيّة مفعمة بالنضارة، بالرغم من معرفة علمائها وكبارها بالسنن التاريخية لنشوء الدول وصعودها وهبوطها.

❖ جوهر الحياة

لكلٍّ طريقته الخاصة في التعامل مع حياته والحفاظ عليها، والأقدر على إجادة ذلك هو من عرف جوهرها، وجوهر الحياة الإنسانية هو الإرادة. وهذه ميزة الإنسان عن بقية المخلوقات أنه يملك إرادة الاختيار ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ (الإنسان: 2). ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: 11). «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً»[2]... إلى ما هنالك من آيات وروايات تؤكد هذا الجوهر. ولهذا يمكن للإنسان بإرادته واختياره أن يصل إلى الدرك الأدنى بين المخلوقات. كما يمكن له بإرادته واختياره أن يكون أرفع من الملائكة.

وإن كان قوام الحياة وجوهرها الإرادة، فبمقدار ما يكون الإنسان صاحب عزم وإرادة بمقدار ما يكون حياً. من هنا يمكن فهم المعنى النسبي للحياة، إذ قد يكون امرؤ أكثر حياة (أو أقل) من آخر. وقد يصل به الأمر عملياً إلى أن يفقد حياته من حيث البعد العملي قبل أن تفارق روحه بدنه وقبل أن يرحل عن هذه البسيطة، ليس

من مات واستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء»[3].

وأكثر ما يكون الإنسان حياً عندما يكون له هدفٌ إلهي ولا تتزلزل إرادته ولا تهتز، ولا يخونه عزمه ولا يهون في سبيل تحقيق هذا الهدف حتى لو كلّفه ذلك بذل الروح وسيل الدم وهو أغلى ما يمكن أن يتصرف فيه بإرادته.

❖ الشهادة حياة للشهيد

إن الهدف الإلهي له بعدٌ ديني أي فيه حياة ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال: 24)، والإرادة التي هي قوام الحياة إن كانت صلبة لا تكسر، فالهدف لا بد أن يتحقق ولو بعد حين. وهذه الحياة لا يمكن لها أن تقهر. وهكذا كان الشهيد أكثر الناس حياة. إذ إن لديه من الإرادة ما لا يمكن للدنيا المحدودة أن تستوعبه، فتحتاج إلى عالم أرحب تترجم نفسها فيه فتنطلق إلى بارئها مغادرةً هذا العالم. وبما أن الإرادة هي سبب الانتقال، أي قوام الحياة هو سبب الانتقال، فإن الشهيد لا يموت، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾ (آل عمران: 167). وللتدليل على أنهم أحياء يؤكد الله تبارك وتعالى أنهم يرزقون، فالمرزوقية صفة المخلوق الحي. بل لعظمة الشهيد وعظمة الإرادة التي تخفق بين جنبيه قد لا يكون من الأدب الرفيع أن يقال عن الشهيد إنه مات، فقد نهى الله تبارك وتعالى عن ذلك ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون﴾ (البقرة: 154)، وإن كنتم لا تشعرون بحياتهم بسبب نقص في حياتكم أنتم (أما السائر على نهج الشهيد، وله إرادة مثله فيراه حياً..). وهكذا كانت الشهادة حياة للشهيد، بل هي ترقٍّ من حياة في الدنيا إلى حياة أرحب وأرفع في عالم آخر مليئة بتفاصيل الحياة المتعارفة ﴿أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون...﴾ (آل عمران: 167 ـ 168).

ولأن الشهيد يرى في شهادته حياة له فهو يقدم على الموت بكل اندفاع وشوق واطمئنان «ما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف»[4] هذا تعبير سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، عن شوقه للشهادة. وهكذا كان شهداء كربلاء في ليلة العاشر من المحرم يتسامرون ويتمازحون محتفلين لأنهم اقتربوا من الشهادة، وهذا حالهم يوم العاشر يتسابقون إلى منازلة الأعداء، فهم يتسابقون إلى الفوز بالحياة الكبرى ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين: 26)، ولهذا نرى الشهيد قبيل استشهاده يشعّ نوراً وفرحاً، لأنّ موت الشهادة بالنسبة له أعظم بشرى يمكن أن يتلقاها. ﴿ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم﴾ (آل عمران: 170).

بل كان الموت مصدر أنسٍ لهم: «والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه»[5] بل وأبعد من الأنس، فكما أن لبن الأم هو مصدر حياة الطفل، فإن الموت هو مصدر حياة للشهداء، وعلى رأسهم أبو الأحرار، مولاي أمير المؤمنين روحي فداه..

وليس بعيداً عنا حال شهداء المقاومة الإسلامية، فهم يبحثون عن الشهادة بكل عزمٍ وإرادةٍ ولهفةٍ وشوق، يفتشون عنها في الوديان وعلى القمم، بين الأشجار، خلف الصخور مع نسيم الصيف وصقيع الشتاء، في الليالي والنهارات، وعلى مدى الأيام وأفق المدى، ولكلٍّ قصته الكربلائية، ولهم منطقهم الخاص الذي لا يعرفه إلا الشهداء أو المجاهدون على درب الشهادة مثلهم.

❖ الشهادة حياة للأمة

هذا المنطق والنهج الفكري لدى الشهيد، وإن لم يفهمه الآخرون، ولكنه يشعُّ عليهم فينير دربهم ويحول ظلماتهم إلى نور، لأنه أصبح لديه من الإرادة ما يفيض للتوزيع على بقية الناس الذين لم تكتمل إرادتهم بعد، وبهذه الإرادة التي فاضت من الشهيد وتلقفها المريدون يتوالد الشهداء والمجاهدون بنهج الشهادة. فكلما رحل شهيد أتى مكانه عشرات وأحياناً مئات (وأحياناً لا يحصى العدد) وهكذا فإن الشهادة التي هي حياة للشهيد، تصير حياة للأمة التي تقف في وجه كل ظلم وتتحدى كل طاغوت، لا يثنيها خوف ولا يكسرها بغي أو مكر حتى تحقيق الهدف الإلهي المنشود وهو ما يسمى بالانتصار، وبهذا المقياس فإن الحسين عليه السلام انتصر في كربلاء، فهو انتصار

المظلوم على الظالم وانتصار الدم على السيف، وانتصار الإرادة على القهر وانتصار الحياة على الموت «الحياة في موتكم قاهرين، والموت في حياتكم مقهورين»[6]، ولأن كربلاء كانت حياة للأمة، وأهل البيت يدعون إلى الحياة (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فإنهم أصروا وفي أصعب الظروف وشيعتهم من خلفهم على إقامة ذكرى عاشوراء وعلى زيارة كربلاء ولو كلف ذلك الشهداء والجرحى في سبيل الله.

وقد أصاب من قال: «إن الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء»، فبعد النهضة الكربلائية، قامت الثورات متوالية (ثورة التوابين، المدينة، المختار الثقفي....) وصولاً إلى أيامنا حيث كانت الدولة الإسلامية إيران ثمرة من ثمرات شجرة الحياة التي زرعت في كربلاء وتكاثرت أغصانها ونبتت أوراقها حتى استظلت الشعوب الحية بها، وكذلك المقاومة الإسلامية.

والشهيد الذي يرى نفسه يقتحم عالم الحياة الكبرى باقتحامه للموت، يمكن أن يرى أيضاً أنه يبث الحياة في أمته بشهادته عبر رؤيته لآثارها ببصيرته النورانية. وقد أدرك ذلك مولاي الحسين، سلام الله عليه «إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني»[7]. وقد أدرك شيئاً من ذلك الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر عندما قال ما معناه: إنه إذا كان دمه يمكن أن يحرك شعب العراق للنهوض في وجه الطاغية فهو مستعد للشهادة.

كما أدرك شيئاً منه بعض شهداء ومجاهدي المقاومة الإسلامية الذين كانوا ينظرون إلى قرية لم تحمل راية الجهاد بعد فيقولون إنها بحاجة لدم من أبنائها، وما إن يستشهد أحد أبنائها حتى تحصل على الشرف بالجهاد، وهو ما حصل فعلاً في أكثر من قرية في لبنان المقاوم.

وأي شعب يصل إليه الآن قبس من نور المقاومة العابقة بعطر الشهادة يشعر أنه مفعم بالحياة وأنه عزيز. فكما أن حياة الإنسان قوامها الإرادة فإن حياة الأمة قوامها إرادة، فإن امتلكت العزم والإرادة وبذلت المهج في سبيل تحقيق الهدف الإلهي فهي أمة منتصرة، وهي أمة حية لا يمكن لها أن تموت. وهذا حال الأمة الأكمل عند ظهور مولانا بقية الله المهدي عجل الله فرجه الشريف فدولته العزيزة حصيلة قافلة الشهداء والمجاهدين منذ فجر التاريخ.

الهوامش:

(*) مدير عام مؤسسة الشهيد - لبنان.

(1) ميزان الحكمة، الفقرة 8173.

(2) نهج البلاغة.

(3) ميزان الحكمة، الفقرة رقم 1743.

(4) مقتل الحسين، المقرّم.

(5) نهج البلاغة.

(6) نهج البلاغة.

(7) مقتل الحسين، المقرّم.

ملف

الشهادة
موقف من الحياة للحياة

الشهادة في الفكر الشيعي ليست موقفاً من الحياة فحسب، وإنما هي موقف للحياة أيضاً. لذا فقد ارتبطت عبر التاريخ بفكرة العدالة والحق، وكانت بالتالي، شهادة على الظلم من أجل العدالة، وشهادة على الباطل من أجل الحق.

ولا يمكن، عبر التاريخ الشيعي، الفصل بين الشهادة والمثل العليا البشرية المتجسدة بالأئمة الإثني عشر، بدءاً بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهاءً بالإمام المهدي عجل الله فرجه، حيث تشكل الشهادة والابتلاء القاسم المشترك الأكبر بين حياة الجميع.

جميع أئمة الشيعة باستثناء الإمام المهدي عجل الله فرجه (الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية) لم يتنهوا على فراش، إذ بغاليهم قد قتلوا قتلاً وعلى أيدي الحكام، وهم بذلك، رسموا النموذج الأسمى - لدى شيعتهم - ليس للحياة فقط، وإنما للموت أيضاً. فطريقة الموت تحمل في طياتها نمط الحياة المطلوب والمرغوب فيه. وإذا كانت الشهادة طفرة تحدث تحولاً ربانياً في الجانب الحقير والمنحط من الإنسان إثر عملية توهج واحتراق في نار العشق والإيمان، ليصبح ذلك الإنسان طاقة نورانية إلهية محضة، فإنها بذلك تجسد فعل ارتقاء إلى قيم العدالة والحق.

وبهذا المعنى، فالشهادة رسالة، وهي كأية رسالة لها شروط أساسية تقوم بها، أبرزها:

أ. وجود الذات الواعية.

ب. وجود الجهة المخاطبة، أو الغاية واجبة التحقق.

ج. أخيراً تحرك صاحب الرسالة من أجل تحقيقها.

وهكذا، فإن جوهر «الرسالة» هو ميل

غائي قاهر موحى به نحو فعل (أو قول) شيء ما.

إن الرسالة لا تقال عن حق إلا لبعض الأفراد الذين يحددون لأنفسهم بأنفسهم أهدافاً عالية تخرج عن المألوف، ويكرّسون لتحقيقها كل حياتهم أو جلّها، ويكونون على استعداد واعٍ للتضحية بكل شيء، حتى بالحياة نفسها في سبيل تلك الأهداف.

وهنا تلتقي الشهادة بالرسالة، ذلك أن الشهيد صاحب رسالة بكل معنى الكلمة، حيث يصل بالتضحية إلى حدّها الأقصى.

ومن الواضح أن الشهادة كأعلى ما يكون عليه الموقف الرسالي، هي موقف غيري يتجلى فيه الخروج عن الذات بأسمى معانيه، إلى حد تحطيم الذات في سبيل إنجاز الهدف، الذي غالباً ما يكون هدفاً نوعياً. وبكلام آخر، فإن تحطيم صيغة الذات الفردية، إنما يشكل نوعاً من الخروج عن الذات في سبيل الحياة النوعية للجماعة، أي في سبيل الـ«نحن» الكلي والعام. ولذا كانت الشهادة بما هي رسالة، ليست قضاء على الحياة، وإنما هي توسعة لها وتخصيب، إنها نوع من تكبير للـ«أنا» لتلامس الـ«نحن»، ونوع من رؤية الـ«أنا» في مرآة الـ«نحن» لا الـ«أنا»، أو قل هي عبور الاختلاف بين (الأنا) و(النحن) والقضاء عليه بفعل التضحية نفسه. الموت . التضحية بالذات، هي لحظة الانعطاف الكلي في الاختلاف بين (الأنا) و(النحن)، بما يعيد إنتاجهما سوياً في مركب توحيدي أعلى، من حيث هي . أي التضحيّة . تجاوز ومفارقة نحو الأعلى الإلهي.

وبهذا الاعتبار، أو بهذا التحول، تكبر الـ«أنا» لتصبح في حدود الـ«نحن» ويشتد وجود الـ«نحن» باندكاك «أنا» كل الشهداء فيه تماماً، وعلى حد تعبير «طاغور» «يذوب البخور، يذوب ليتحلل في العطر، والعطر يذوب لكي يلتحم بالبخور، والنغم يسعى لمعانقة الايقاع، بينما يعود الايقاع متدفقاً في النغم».

ولما كانت الشهادة رسالة من أجل الآخرين وفي سبيلهم، فإنها لا يمكن أن تكتفي بنفسها، بل لا بد من اكتمال معناها من خروجها من مستوى التصور إلى مجال التنفيذ، والسعي للتحقيق، أي لا بد من اكتسابها لحماً ودماً وعظماً وعصباً، وجعلها واقعاً حياً معاشاً، وهذا ما يجعل من الرسالة دعوة.

ولا ريب أن الشهادة هي أبلغ وأفصح بيان لنشر الرسالة . العودة، حيث تؤثر في هذا الاتجاه على مسألتين أساسيتين، هما:

أ . حجم التحديات والموانع التي تواجه الرسالة.

ب . حجم وكثافة التغيير المطلوب، سواء في دائرة حركة الرسالة . الدعوة أو في وجهتها. وكلا الأمرين يستلزم من صاحب الرسالة إنهاء حياته الدنيا في سبيل تجسيدها واقعاً حياً ومعاشاً.

وبهذا الاعتبار، ليست الشهادة مجرد موقف، وإنما هي حجة ودليل في الواقع والتاريخ معاً، حجة ودليل يستعان بهما لتحديد ماهية الأمور، وأداة من أدوات الفصل بين الحقيقة والخيال على المستوى المعرفي، وبين الحق والباطل على مستوى القيمة.

وأهمية الشهادة هنا، أنها لا تطل على موضوعها من بعيد، أو من وراء حجب، فهي ليست نقلاً عن، وإنما هي حضور يتجسد في مجاورة الشاهد . الشهيد لموضوعه . لعصره، هو جزء منه يتفاعل مع قضاياه وهمومه وتطلعاته وآماله. ولذا كانت الشهادة وكان الشهداء . عبر التاريخ . أصدق كاشف، لا عن واقع العصر فحسب، وإنما عن مسار التاريخ ووجهته أيضاً، إنهم يشكلون المسار النقيض لمساري التعسف والجور، اللذين ينسج جدلهما حركة التاريخ.

إن الشهادة تعطي مثل هذا المجتمع دماً وولادة حركة متجددة، وأكبر معاجز الشهادة هي ايصال الحياة والدماء إلى الأجزاء الميتة من ذلك المجتمع، من أجل ولادة جيل جديد وإيمان جديد.

الماهية الحسينية لحزب الله:

من هنا نخلص إلى القول إن الشهادة تعني الحضور، والابصار، والاخبار، والشهود، والصدق، والأمانة، والوعي للشخص الذي تتطلع إليه الآمال.. وهي تعني أيضاً القدوة والنموذج. إنها اختيار واع يقدم عليه المجاهد بكل طواعية ووعي وإدراك، ويختاره بدافع ذاتي بعيد. هذا النمط من الشهادة هو الذي ما فتئ الفكر الشيعي وفقهه وحضوره التاريخي يؤكده. فالفكر الشيعي حوّل الشهادة إلى منهج حياة، والشهداء بنظره يقيمون ضرباً من الاتصال بخط الأنبياء عبر التاريخ. هذا الخط المنسوج من التوحد والحق والعدل والعزة والكرامة والحرية، في مواجهة خطوط الشرك والظلم والعبودية.. والذي منح الشهادة هويتها الشيعية الخاصة هي واقعة كربلاء، والدور التاريخي الذي لعبه بطلها الإمام الحسين عليه السلام.

فالإمام الحسين عليه السلام بصفته أحد أئمة الشيعة، استطاع بشهادته المتميزة، أن يكسب الشهادة عمقاً إضافياً. فمعه لم تعد الشهادة تصوراً مجرداً، أو إطاراً مثالياً لفكرة ودور، وإنما تحولت إلى واقع حي، واقع مقدّس ومتعال.

ولأن الإمام في التصور الشيعي يشكل المثال البشري الأعلى الذي يجب التماهي معه، فإن الإمام الحسين تحول إلى نموذج للتماهي في طريقة الحياة والموت معاً. كما أن التركيز التاريخي المتواصل عبر سلسلة الأئمة، على عمق الحضور العاشورائي في

الحياة زماناً ومكاناً، حيث إنه ـ حسب تعبير الإمام الصادق عليه السلام (الإمام السادس من أئمة أهل البيت الإثني عشر عليهم السلام) ـ أعطى التماهي اليومي مع الحسين عليه السلام، حياة وموتاً، إمكاناً ممتداً على طول الزمان واتساع المكان.

وبما أن الحسين اختصر أهداف عاشوراء الخالدة بعنوانين مركزيين هما العمل بسيرة جده وأبيه و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وكان سلاحه المركزي لتحقيق تلك الأهداف هو الموت: «خُطَّ الموت على ولد آدم عليه السلام مخط القلادة على جيد الفتاة»، فإنه، وإن كان المصداق العاشورائي يتنوع بحسب طبيعة الزمان والمكان، إلا أن الموت كسبيل إلى إنجاز الأهداف سيبقى الفعل النوعي لهذا الحضور.

ملف

السيد هاشم صفي الدين لـ«بقية الله»:

إعتبار الشهادة ثقافة موت خروج عن التاريخ والإنسانية

يطأطئ قلمي برأسه خجلاً وهو يلامس بحبره نعومة الورقة، ليخطّ على سطورها سمو كلمات بحق من أفاضوا بحبرهم القاني، ليحفروا في كتاب أيامنا أبجدية النور المجبولة بحروفه العزة والشرف والكرامة والفداء.

نعم، تقف قطرات القلم عاجزة في محاولتها للتعبير عمن سكبوا قطراتهم الندية في يباس الأرض ليُزهروا فيها ورود مجد، وحدائق انتصار.

إنهم الشهداء، فإذا كانت العبارات عن وصفهم تقصّر، فكيف عن سرّهم الأكبر الذي استودعوه في منازل قلوبنا، وعشقهم الذي زرعوا شتوله في بيادر أفئدتنا، وموطنهم الذي صار محط رحالنا!

وهل من سرٍّ أعمق، وعشق أحلى، وموطن أغلى من الشهادة التي حار في معرفة أمرها هذا، وعجز عن إدراك كنهها ذاك، فصار عنها يحلو السؤال، ويحلو أكثر وأكثر عندما يحلُّ ضيفاً بين يدي رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين الذي أفاض بالاجابة عن جميع التساؤلات وانجلت في إجابته الاشكاليات...

المحور الأول: الشهادة، مواصفات وشروط

❖ تعتبر الشهادة في سبيل الله مقاماً خاصاً يُوفّق الإنسان للوصول إليه، فما هي المقدمات أو المواصفات المطلوبة للرقي إلى مرتبة الشهادة؟

. لا شكّ أن تكليف الإنسان بالجهاد يُعتبر بحد ذاته نعمةً وتوفيقاً. وحينما يُتوّج الجهاد بالشهادة ويُصبغ هذا التكليف بلون الدم، تزداد النعمة بالرقي إلى هذه المرتبة من التضحية. وفيما يخص المقدمات، فإن الشهيد الذي يُوفّق لهذا المقام يكون قد تجاوز أولاً: مرحلة نضوج الإيمان أي بلوغ السمو والرقي على المستوى الإيماني؛ وثانياً: مرحلة الانقياد والالتزام بطاعة الله عز وجل، وثالثاً: الإخلاص والصدق الذي تحدثت عنه الآية القرآنية بوضوح (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه). وليس صدفة أن تربط الآية بين الشهادة والصدق. وطبعاً هنا نتحدث عن الصدق الرسالي، أي الصدق في تبنّي قضية أو رسالة، والدفاع عنها والوصول إلى درجة الاستعداد للتضحية من أجلها.

❖ هناك شهداء قد لا تبدو عليهم أثناء حياتهم المواصفات التي ذكرتم، فكيف يرتقي هؤلاء إلى مرتبة الشهادة بدون تحصيل المقدمات؟

. يتخيّل البعض أن المقدمات المذكورة قد تحتاج إلى زمن طويل لتتحقق، لكن في الحقيقة الوقت ليس دخيلاً فيها. فقد تتحصل هذه الأمور بلحظة كما حصل مع الحر الرياحي في عاشوراء بحيث انقلب خلال ساعات قليلة من الموقف المعادي للإمام الحسين عليه السلام إلى الانضمام لعداد الشهداء الكبار بين يديه عليه السلام.

❖ ربطتم الشهادة بالالتزام كشرط، وذكرتم أنه يمكن للإنسان أن يتحوّل بلحظة إلى مرتبة الشهادة، فهل يمكن أن يتحصّل الالتزام بلحظة؟

. هنا نبيّن عدة أمور.

أولاً، إن الالتزام لا يعني أن الإنسان في كل مراحل حياته كان ملتزماً بشكل كامل وتام. والالتزام لا يعني العصمة حيث ينبغي أن نفرّق بين السلوك الصحيح والعصمة. فنحن لا نقول إن الشهيد معصوم ولا يخطئ في حياته أبداً، فقد يكون قد ارتكب الكثير من الأخطاء، والخطأ يمكن تجاوزه بالتوبة. وهنا أعطي مثلاً عن السحرة الذين انقلبوا بلحظة واحدة حينما بدت لهم حجة موسى عليه السلام، فقد هددهم فرعون بالقتل والتقطيع لكي يتراجعوا فقالوا: (اقضِ ما أنت قاض). لقد ظهرت أمامهم الحجة الإلهية وملأت قلوبهم وكيانهم، وهذا الامتلاء هو الالتزام.

> مقدمات الشهادة قد لا تحتاج إلى زمن طويل لتتحقق بل يمكن أن تتحصل بلحظة، مثلما حصل مع الحر الرياحي في عاشوراء

الأمر الثاني، هو أن الالتزام يحتاج إلى كواشف لمصداقيته. وهنا نسأل: كيف

نكتشف أن الملتزم صادق في التزامه؟ إن الذي يلتزم بقضية الجهاد اليوم ويصبح جاهزاً للتضحية بنفسه يجسّد المعنى الراقي للالتزام.

• هل يعني هذا أن الشهادة في سبيل الله تمحو للشهيد كل أخطائه وذنوبه؟

.لا نريد أن نقول إن أخطاء الشهيد التي ارتكبها قبل شهادته مبرأة. بل ما نريد أن نقوله هو مضمون الأحاديث الشريفة التي تؤكد أن الشهيد تُغفر له ذنوبه وتُمحى كل سيئاته لأن الشهادة في كشفها عن مستوى عالٍ من الالتزام والصبر والتضحية قادرة على أن تمحو كل آثار السيئات، مثبعاً ما خلا ما كان حقاً للناس وفي روايات: ما خلا الدَّين.

• المجاهدون الذين لا يُستشهدون على جبهة القتال هل يُعتبرون شهداء؟ ولماذا؟

.نحن مكلفون بالحفاظ على المسلّمات الفقهية والشرعية. فالشهادة مفهوم ديني وشرعي، ومصطلح ثقافي تستخدمه الأمم والشعوب. ونحن عندما نطلق لفظة شهيد نقصد بها بالمصطلح الشرعي والفقهي والديني والثقافي من يُقتل في سبيل الله فتلاً، حتى لو لم يُقتل بحد السيف وكان في المعركة يقاتل فيقتل وهو في أداء التكليف والقيام بواجبه القتالي والجهادي المباشر فهو شهيد.

أما الشخص الذي يُتوفّى حين أداء تكليفه الشرعي والديني والعملي فقد لا يُعد بالاصطلاح الشرعي شهيداً لكن قد يكون له أجر الشهيد.

وهناك روايات تقول إن: «من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

وهنا أيضاً مسألة مهمة وهي أن المنزلة المخصصة للشهداء، لا تعني أنه لا يمكن لأي إنسان آخر أن يصل إلى مقامها. بل يمكن للعالم الرباني والمخلص والصابر أن يصل إليها بل قد يتجاوزها إذا كان علمه وصبره وإخلاصه وصدقه وتحمّله في سبيل الله كما تقول الرواية: «مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء».

من يمتلك النية الصادقة والسعي نحو الشهادة يعطه الله أجرها وإن لم يمت شهيداً

• ماذا عن المرأة، هل تصل إلى مرتبة الشهادة مع وجود النية لذلك من غير أن تكون مهيأة للجهاد؟

المرأة هي شريكة في الأجر والثواب في كل نقطة دم تسقط. فهي - زوجة كانت أو أماً - تشارك من جهة الإعداد والتجهيز، أو من جهة توفير الأسباب.

ومن جهة أخرى، فإن في التاريخ الإسلامي استشهدت المرأة دفاعاً عن الرسالة الإسلامية بوجه قريش وفي كربلاء أيضاً. فهي ليست بعيدة عن إمكانية الاستشهاد.

• هنا يتبادر إلى الأذهان: لماذا لا تفتح المقاومة الإسلامية للمرأة باب الشهادة من خلال المشاركة في الجهاد؟

.هذا يتعلق بخصوصيات المعركة. نحن في المبدأ لا نمنع المرأة من المشاركة في القتال بالمعنى العسكري بل أكثر من ذلك، من الناحية الفقهية نرى أن الدفاع واجب على الرجل والمرأة على حد سواء. لكن

مقتضيات المعركة العملية تفترض عدم إقحام المرأة في العمل العسكري طالما أن الرجال يقومون بالواجب.

ثم إن المقاومة بالنسبة إلينا هي ليست فقط القتال العسكري، وهناك مواقع أخرى يمكن للمرأة أن تلعب دوراً فيها بل أقول إنه حتى في بعض المواقع العسكرية التي تخدم العمل العسكري بشكل مباشر فإن المرأة عندنا تشارك فضلاً عن مشاركتها في كل مشروع المقاومة. وبالنسبة للرجال أيضاً ليس كل من ينتمون إلى التشكيلات العسكرية يحملون البندقية، بل هناك من يقوم بأعمال إدارية ولوجستية وبهذا المعنى تكون المرأة مجاهدة ومشروع شهيدة.

المحور الثاني: إشكاليات حول الشهادة

❖ حين يُقدم الشهيد على التضحية بأغلى ما يملك (نفسه)، هل يكون عطاؤه من أجل نفسه للفوز بجنان الله أم من أجل الآخرين؟

. من الخطأ أن نجعل طريق الآخرين وكأنه مختلف أو مناقض لطريق نفسه أو لطريق الله. وبتعبيرنا العلمي نقول إن هناك سلسلة من الأهداف تقف وراء بعضها بشكل طولي بحيث لا يلغي الهدف الأول الثاني وهكذا...

فالأهداف تسير بشكل متكامل لأن طريق الشهادة هو طريق تلتقي فيه كمالات متعددة: كمال الفرد في سعيه للشهادة، وكمال المجتمع وسلامته وكرامته وهدايته، وكمال الأمة. ودم الشهيد يخدم كل هذه القضايا بشكل مباشر، لذا لا ينبغي أن نتخيَّل أن عشق الشهادة يتنافى مع حب المجتمع بل لعل أرفع مستوى للاندماج في مجتمع أو قضية ما هو أن يصبح الإنسان جاهزاً للتضحية في سبيلها.

❖ قد يعتبر البعض أن اختيار الشهادة نوع من حب الذات عندما يترك الشهيد وراءه عائلة وأولاداً؟

. هذه الفكرة غير صحيحة من عدة جهات، أولاً: من حق الشهيد أن يسعى لرقي ذاته ولا يمكن لأحد أن يسلب هذا الحق منه، فمن حق أي إنسان أن يسعى إلى الجنة من خلال قرع باب الشهادة، وهذا طلب محبّب ومرغوب ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾. فلو قلنا، ولا نقول ذلك، إن الشهيد لم يطلب إلا الوصول لخلاص نفسه فهذا جيد. لكن الشهيد الواقعي لا بد أن تكون شهادته في سبيل الله في إطار قضية شرعية حظيت برضى الحاكم الشرعي وهي بالتالي تكون في خدمة الآخرين.

ثانياً: إن الموت حق مكتوب على كل

إنسان ﴿إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾.

❖ كيف نستطيع أن نثبت في مجتمع متعدد الأفكار والمعتقدات أن الشهادة هي ثقافة حياة وليست ثقافة موت كما يعتبرها البعض؟

- الشهادة هي أمر تفتخر به كل الأمم والشعوب والأديان والرسالات السماوية وليس هناك من عاقل إلا ويعطي الشهادة قيمتها الخاصة باعتبارها تضحية وفداء في سبيل ما هو أكبر وأعظم بنظر الإنسان. والذي يعتبر أن الشهادة هي ثقافة موت هو خارج عن التاريخ والفكر والإنسانية.

ثانياً: الشهادة في منطلقنا هي حياة حقيقية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ فإذا كان البعض لا يعتقد بوجود الآخرة فخلافنا معه خلاف عقائدي وجوهري.

ثالثاً: الحياة هي ليست أن يعيش الإنسان ليأكل ويشرب، بل الحياة هي النبض فحين يتوقف النبض يصبح الإنسان ميتاً. والذي يستسلم لعدوه يصبح بلا نبض وبلا حيوية وبلا روح، والذي يرضى بواقع تحركه أيادي الاستكبار هو ميت بالفعل وهو الذي يدعو إلى ثقافة الموت.

الشهادة هي التي تُعطي الحياة الحقيقية للأمة والمجتمع والإنسانية، والثقافة التي تهرب من الشهادة ليست جديرة بأن تؤسس للحرية والاستقلال والوطنية. حين تموت هذه المعاني في نفس الإنسان حينئذ يصبح ميتاً. وليس صدفة أن نجد أن من يُنعت المقاومة اليوم بثقافة الموت هم من أكثر الناس جبناً وتنكراً لأصالتهم العربية والإسلامية، وهم من أكثر الناس استسلاماً وارتماءً تحت أقدام المستكبر.

❖ من الثابت أن الموت من أجل قضية لا يعني تلقائياً صحة هذه القضية، فكيف نحدد مصداقية القضية هنا؟

- نعم، القضية هي التي تصحّح مفهوم الشهادة، ونحن لا نقبل في ثقافتنا أن يُقتل الإنسان لمجرد أنه مقتنع بقضية. لا بد أن يكون القتل تحت راية حق، وأن يكون لها غطاء شرعي وفقهي. والفرق بين الدعوات والقضايا المحقة وبين من يواجهها أن القضايا المحقة لا تطلب لنفسها شيئاً أما أولئك فيطلبون. فمثلاً، الولايات المتحدة الأمريكية تطلب اليوم لنفسها الامتياز والمكاسب على حساب الآخرين وكذلك الأمر بالنسبة للصهاينة فكيف يمكن أن يعتبروا أنهم يدافعون عن قضية محقة بنظرهم وهم مغتصبون للأرض؟

أرفع مستوى للاندماج في قضية ما هو أن يصبح الإنسان جاهزاً للتضحية في سبيلها

❖ كيف تجيبون على اشكالية من يستغرب أن تقوم الأمهات بدفع أبنائهن للشهادة معتبرين أن ذلك متناقض لمقتضيات الأمومة؟

- البشر متفاوتون في منطلقاتهم وتطلعاتهم. وهناك أمهات جديرات لأن يحملن فكراً أممياً ينتمي إلى الأنبياء والأولياء الذين يزهدون بأي موقع أو خصوصية. فالأم التي تحمل استعداد التضحية من أجل قضية بحيث تجعل وجودها ووجود أبنائها

في سبيل هذه القضية، هذه الأم تعتبر مفخرة على المستوى الفكري والعقلي والنفسي والروحي، وهي تقدم نموذجاً للمرأة القدوة لكل العالم، المرأة التي لا نقول إنها ساوت الرجل فحسب، بل تجاوزت الكثير من الرجال في تطلعاتها ورؤيتها للمجتمع والأمة.

هذا من جهة أما من جهة التطلعات الآخروية فإن المرأة التي تؤمن بالآخرة تصل إلى قناعة أن سعادة ابنها الحقيقية هي في دخوله الجنة وتشعر أنها بدفعها إياه إلى طريق الجهاد تكون قد اطمأنت إلى مستقبله. الأم الحقيقة هي الأم التي تضمن مصلحة ابنها الحقيقة وليس مصلحته الزائفة أو الآنية التي تكون عادة مقترنة بالقلق والاضطراب.

❖ بالرغم من المكانة التي يختص بها مفهوم الشهادة في الإسلام لماذا نجد أن المجتمعات الإسلامية تتفاوت في استجابتها لهذا المفهوم؟

نحن نعتقد أن الشعوب الإسلامية عموماً تحمل استعدادات وقابليات كثيرة للاندماج في المشروع الجهادي والتضحية في سبيل هذه الأمة. ونعتقد بأنه لو خُلّيَ بين الواقع الموجود والشعوب الإسلامية لضربت النماذج الرائعة في حب الاستشهاد. فنحن في المقاومة الإسلامية مثلاً نعرف الكثير من الأشخاص والجهات الذين كانوا وما زالوا يتواصلون معنا من كل بلدان العالم الإسلامي لطلب المشاركة في المقاومة وهذا دليل أن الخير موجود وأن الأمل الكبير هو في هذه الشعوب التي كانت وستبقى حريصة على ثقافتها وحبها للجهاد والاستشهاد.

❖ هل من كلمة أخيرة نختم بها الموضوع؟

- الشهادة هي مقام كرم به الله تعالى المؤمنين، والأمة التي توفق لأن يكون منها شهداء هي أمة محافظة على استقامتها وحريتها وثقافتها وشأنيتها. وليس بإمكان أي أمة أن تصل إلى تحقيق أهدافها دون أن تحمل استعداداً للشهادة في سبيل قضاياها. ولعل تجربة المقاومة الإسلامية تشهد على أن العشق للشهادة كان سبباً لكل خير قدمته المقاومة للبنان وللوطن وللأمة الإسلامية والعربية.

ملف

سِفْرُ الشهادة

دعْ عنكَ نذلاً شِعرُهُ ربَّاهُ ... ويزيدَ قومٍ جرمُهُ لبَّاهُ

واذكُر شهيداً صاح في عليائِهِ: ... أقسمتُ أبذلُ مهجتي ربَّاهُ

لأهلَّ معْ قمرِ النبيِّ محمَّدٍ ... وأحلَّ من موسى مقامَ فتاهُ

وأسلَّ سيفيَ معْ عليٍّ ضِدَّ مَنْ ... حجبوا الضياء عن العيون، فتاهوا

وأردَّ مع حسنٍ لجعدةَ سُمَّها ... وأرى معاويةَ تُشلُّ يداهُ

قد خانه مكراً عُبيدُ الله[1] إذْ ... غرَّتْهُ أموالُ الهوى، والجاهُ

وحسينُ قد نهشتْهُ في رَمْضِ الفلا ... ذئبانُ غابٍ فاختلى بدماهُ

ومضى ينادي بالملا في كربلا: ... يا قومُ هل من ناصرٍ مولاهُ

أتحوقلُونَ[2]، وتقتلون إمامكم! ... من كان يحفظ دينكم لولاهُ

وتُحملقون، وتشتمون نبيَّكُمْ! ... من ركَّز الدين الحنيف سواهُ

وتحدّقون، وتذبحونَ خِياركم! ... وتحافظون على يزيدَ كما هُو

أوَمَا علمتم أنَّ مع درب الفِدا ... قُرآنَ رب العالمين تمَاهُوا

سِفْرُ[3] الشهادة والتفاني خَطُّهُ ... ربُّ الخلائقِ، والحسينُ تلاهُ[4]

❖ ❖ ❖

أكْـــرِمْ بحزب الله أنبلَ فِتيةٍ ... أبقتْ لبنيان الإبا يُمنَاهُ
أخيارُ حزب الله هم شُهداؤُهُ ... طوبى لحزبٍ رمزُهُ شُهداهُ
فانزل بساحتهم وحَيِّ نضالهم ... وزُرِ الشهيد وصلِّ فوق ثراهُ
واهْدِ السلام لأحمدٍ[5] ولراغبٍ ... واقصدْ ذُرى عبَّاسَ في علياهُ
وانقل لعبدِ اللهِ[6] خالصَ حبِّنا ... وانظرْ لإبراهيمَ[7] وابغِ رِضَاهُ
بلِّغْ أبا ذرٍّ بأنَّ رجالهُ ... قد حرَّرُوا الأرضَ التي تهواهُ
وابعث تحايانا لأورعِ هيثمٍ[8] ... وادعُ الملاكَ[9] محلِّقاً بِسَمَاهُ
وارفع تهانينا لأصدق أسعدٍ[10] ... ولأشمرٍ[11] إمَّا لمحتَ ضياهُ
وارمُقْ صفيَّ الدين[12]، واغبطْ كلَّ مَنْ ... رفعَ الإلهُ لهُ أساسَ بِنَاهُ

❖ ❖ ❖

عهداً لصيحات الحسين بكربلا ... عهداً لحامل سيفه ولِوَاهُ
عهداً لمن في الغَاضِرِيَّةِ قد سَمَا ... ولمن بحزب الله نالَ مُنَاهُ
سنسير في درب الشهادة والفدا ... لنُعيدَ للمجدِ الأثيلِ سَنَاهُ
سنجاهدُ الكفار في سوح الوغى ... نفدِي بأنفُسنَا... ليرضى اللهُ

الهوامش:

(1) عبيد الله بن العباس، ابن عم الإمام الحسين عليه السلام.
(2) حوقل: قال لا حول ولا قوة إلا بالله.
(3) السفر: الكتاب الكبير.
(4) تلاه: قرأه.
(5) الاستشهادي أحمد قصير.
(6) الاستشهادي عبد الله عطوي (الحر العاملي).
(7) الاستشهادي إبراهيم ضاهر.
(8) الاستشهادي هيثم دبوق.
(9) الاستشهادي صلاح غندور (ملاك).
(01) الاستشهادي الشيخ أسعد برو.
(11) الاستشهادي علي أشمر.
(21) الاستشهادي علي صفي الدين.

الشهيد

محمد منيف أشمر (عبد العزيز)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾

صدق الله العلي العظيم

بطاقة الهوية

اسم الأم: دلال سلطان

محل وتاريخ الولادة: عديسة 1972.5.25

الوضع العائلي: متأهل وله ثلاثة أولاد

رقم السجل: 100

مكان وتاريخ الاستشهاد: سجد 1998.1.18

في سبيل الله

لمحمد ذلك البحرُ الزاخر بالأسرار، ألف دمعة شوقٍ مدّها المهاجر صوب السماء ينكسر عند اعتاب نور نجمة ليتناثر لؤلؤاً من نشيج اللقاء؛ ألف صلاة عشقٍ محرابها فوهة البندقية الساخنة، وسجادتها تراب لامس أقدام مجاهدين (منهم من قضى نحبه)..

قُبيل صلاة الفجر الأخيرة؛ خلع محمد نعليه ودخل الوادي المقدس ونادى في صلاته: (رب أرني أنظر اليك)؛ فأجابه ربه: (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى)..

فأبلغ الإخوة في القيادة أن الاستخارة التي قام بها للتقدم ناحية الدورية الاسرائيلية كانت (وأنا اخترتك..) بعد ان تركوا له تقييم الوضع وتحديد المصلحة، فعزم على التقدم إلى المنطقة التي لا يعود من دخل إليها، وعيناه الشاخصتان ناحية الغربان ترميان سهام النصر الذي يبغيه. لكم انتظر محمد هذه اللحظة. لكم خبأ لها بساتين الشوق الفواحة، حتى إذا ما ازفت انبجس غدير دمه ليصبح نجماً خالداً، وماء الحياة الدنيا غوراً..

رحل محمد (.. وأخيراً، فالقائم المهدي المنتظر عجل الله فرجه لا يريد هواة انتظار، ولا يريد محترفي انتظار، بل يريد من يعمل على تفعيل هذا الانتظار..)[٥] في عملية عسكرية كبّدت العدو الصهيوني الخسائر البشرية والمعنوية، فقد تدخلت القوة المساندة والطائرات الحربية لصد رجل يحمل بندقية وأربعة مخازن رصاص فقط..

لا ريب أن الشهداء يختزنون دوماً في داخلهم الميزات التي تؤهلهم للشهادة؛ ولكن ما ميز محمداً عن غيره أنه ربى نفسه منذ الصغر على أنه مشروع شيء خاص.

لم تكن فكرة الجهاد والشهادة قد تبلورت في روحه، بالاستناد إلى الظروف المحيطة به، ولكنه أدرك بالطبع، وقبل أن يعرف حتى ماهية الدنيا، أن مسؤوليةً عظيمةً ستوكل إليه، فسعى ليكون على قدرها.

في الكويت، ولد وتربى وسط بيئة التزامها فطري تحوّل مع انتصار الثورة الاسلامية إلى تدين عميق يحمل الابعاد الايمانية والاجتماعية والسياسية، فكان يرافق والده إلى المسجد وهو في سن السابعة، وسرعان ما التحق بهما الشقيق الاصغر «علي»..

بين محمد وعلي، سر لن تدرك العقول كنهه، ولن تعرف القلوب حقيقته، ولكن لا شك أنهما كانا انعكاساً لعشقٍ واحد. فبعد عودة العائلة إلى بيروت عام 1985 اثر المضايقات التي بدأ الحاج أبو عصام والد محمد يتعرض لها، وجد محمد نفسه في دائرة أكبر وأوسع؛ فهذه الضاحية الجنوبية عرين المقاومة، وهذا مسجد الإمام الرضا عليه السلام في بئر العبد محراب المجاهدين، وهذا والده الذي زرع فيه الايمان العميق وملكة تحمل المسؤولية لن يمانع اذا ما رأى ولده يندمج في صفوف التعبئة، ولكن في هذا الوقت توفيت والدته إثر مرض عضال، تاركة أولادها بعين الله الذي لا ينسى أحداً من خلقه، وافتقد محمد الحضن الدافئ في الحياة، إلى أن تزوج والده امرأة صالحة كانت خير أم قبل أن تكون خير زوجة، فتعلق قلب محمد بها، بعد أن لامس فيها مثال التضحية والتفاني..

رأى الحاج أبو عصام أن يهتم محمد مبدئياً بدروسه، فالتزم الابن بطلب الوالد، وعوض العمل في التعبئة الجهادية،

بدأ بمشاركة الإخوة في التعبئة التربوية. وقد شكلت هذه التجربة بما تحويه من عمل اجتماعي وثقافي لَبنة الرجل الذي ما إن قرر حمل البندقية حتى هجر مكانه؛ فتحين الفرصة المناسبة للالتحاق بـأول دورة عسكرية له، وكان قد أنهى دراسة المرحلة الثانوية، فكتب رسالة إلى والده يخبره فيها بقراره، ويطلب منه الرضا والمسامحة..

إن التربية التي رباها الحاج أبو عصام لأولاده لا يمكن إلا ان تفضي إلـى طريق المقاومة، مع ما كان يريده لهم من التسلح بالعلم أيضـاً. وعنـدمـا رجـع محمد إلـى بيروت، كان كل شيء فيه قد تغيّر؛ ربما كبر أكثر؛ أو ربما ارتسمت العزيمة على تقاسيم وجهه الملائكي. رجع محمد مجاهداً يحمل في شخصيته أبعاداً حيرت كل من عرفه، فعلاقته الروحية مع الله عز وجل والنبي وآل بيته الأطهار عليهم السلام قد تجللت بنورانية تركت العديد من علامات الاستفهام، عُرف منها ما أخبر به الشهيد علي ذيب حيدر بعد استشهاد محمد؛ أنه عندما أنهى يوماً صلاته، وبعد قراءته لزيارة الإمام الحجة عجل الله فرجه رفع رأسه ليراه أمامه كوكباً من نور يرد السلام عليه.

لقد زخرت حياته العبادية والجهادية بالأسرار، فهو عاشق المحاور، والمشارك الأساسي في العديد من العمليات العسكرية، ومن في الجنوب لم يعرف «عبد العزيز»؟ من منهم لم ير ابتسامة ثغره كأنها البدر في ليلة ظلماء تنير القلوب برذاذ السكينة؟ من لم يسمع نشج صلاة الليل، وأنين الدعاء، ولوعة الشوق؟ من لم يرَ دموع الحسرة تشق اخاديدها بعد استشهاد روحه التي بين جنبيه «علي»؟ كيف سبق «علي» «محمداً» وهو الأخ الأصغر الذي لا تزال خطواته طرية في طريق الجهاد؟ سؤال اختلج دوماً في قلب محمد، ولكنّ؛ أوَليس علي تربية محمد؟ أليس علي من كان يعتمد عليه في شؤون حياته الخاصة وبعض التفاصيل السرية التي تشاركاها؟ لن يعرف أحد أي منهما كان سر الآخر؛ فكلاهما يزخر بالأسرار..

في الجنوب؛ يعبر من تلٍّ إلى جبل، ومن عملية نوعية إلى هجوم واقتحام مواقع، مع عزيمة

حسينية كلما ضخت في شرايينه الدافع للحياة، ازدادت بسالته، وقد وسم جسده بإصابة أثناء قيامه بمهمة جهادية.

وفي بيروت: يطل وجهه البريء، ليملأ دنيا عائلته بالحياة، فهو لا يهدأ، يتنقل من مكان إلى آخر، ويطمئن إلى أحوال الجميع، يقفُ ليسند والده، وليأخذ من ظله القوة والصلابة، ويهتم بإخوته وأخواته، ويتفقد الرفاق المنتظرين لكتفه يخفف من تعب أيامهم، ويقضي أجمل الأوقات بين ولديه «بتول» و«علي». الطفل الذي لم يجاوز عمره آنذاك السبعة أشهر . من زوجته الأولى التي أخبرها في آخر مرة أنه سيترك لها رجلاً، فاستغربتْ منه ذلك، فيما كتب إلى زوجته الثانية والتي كانت حاملاً ولم يكن يعرف جنس الجنين: «تحياتي إليك وإلى ولدي عباس»..

قبل استشهاده بفترة قصيرة جداً، لبى محمد ووالده دعوة وجهتها الجمهورية الإسلامية لهما، وهناك، وخلال عدة لقاءات مع عوائل شهداء وإخوة مجاهدين في التعبئة، ترك محمد في قلوب الجميع لمسةً نورانية. وأثناء تشرفه بلقاء سماحة الإمام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله طلب إليه أن يُقدم له هدية، فطلب الإمام من أحد الإخوة أن يحضر خاتماً من مكتبه، فلم يصدق محمد نفسه عندما وضع الإمام الخاتم المبارك في إصبعه وطبع على جبهته قبلةً سمحاء، ليزداد مكان السجود قداسةً.

كان محمد يُعلّق الخاتم على الباب ليتبرك به المجاهدون، وقد فُقد الخاتم بعد أسر الجثمان الطاهر مع بقية الأغراض التي كانت بحوزته.

لاحظ الجميع أن وجه محمد كأنه كوكب دري في شهر رمضان المبارك، وقد طلب إلى الإخوة السماح له باللحاق بالإخوة المجاهدين في الجنوب، غير أن الاذن لم يصل. كانت عاصفة ثلجية قوية قد عصفت بلبنان، فلم يطق صبراً، ولم يستطع تحمل البقاء في بيروت، كان يبكي ودفء البيت يتسلل إليه، ويتذكر برد رفاقه بين الثلوج، وأصر على الرحيل، فحزم الحقائب ومضى..

كانت ليلةُ القدر الأولى، وفجر اليوم الذي أجهضت فيه الشمسُ حياة نهار جديد.. الدم المنسكب في محراب الكوفة من رأس أمير المؤمنين عليه السلام يحتضن الدم المضرج على تراب عاملة، ليترك محمد بتوقيت استشهاده سراً جديداً من اسراره..

تمزق جسد محمد قبل ثلاثة عشر يوماً من انجاب زوجته الثانية طفله عباس؛ لم يحضنه، ولم يشعر بنداوة جسده، ولكنه ترك اسمه توقيعاً غريباً في الوصية: «أبو علي عباس».

من كلماته: «نحن لا نعيش في أزمة.. بل نحن الأزمة، لأن عطاءنا الدم.. والدم لا يملك تراجعاً إلى الشرايين والأوردة.. والدم ليس أموالاً قابلة للإنفاق والاسترداد.. والدم ليس بكلام ليل يمحوه النهار.. والدم ليس دموعاً امتهنت العيون ذرفها في مجالس المناسبات والتذكر.. والدم ليس صفقةً تعقد خلف الكواليس».

الهوامش:

(*) من كلام للشهيد محمد أشمر.

أحمد...

هل شعرتَ يوماً بأن شخصاً آخر يسكنُ داخلك؟! يُشاطرك أحاسيسكَ، وآلامك، وأفراحكَ التي لا يعرفها أحد؟ لا ريبَ إن وُجِدَ هذا (المارد) المقتحم لقمقم داخلك فهو سيكون إما صديقاً، أو أخاً، أو حبيباً، أو سمّه ما شئت، ولكنه أبداً لن يكون عدواً..

إنه «أحمد»، رفيق العمر حتى السادسة عشرة. لم أعرف يوماً أن أربط حبل القرابة بيننا بالسلالة التي تقولها أمي، أو «المختارة» كما أطلق عليها أهل القرية لمعرفتها القوية في الأنساب. أما أنا فكنتُ أكتفي بأن «أحمد» صديقي، وهو كذلك..

عندما أخذتُ طفلي الأول بين ذراعيّ وطبعتُ على جبهته القبلة الأولى، ابتسمت له وسميته «أحمد». وكان ذلك أكثر من شيء طبيعي بالنسبة للجميع، لأن أحداً لا يعرفُ بذلك القابع في زاويةٍ مظلمة في قلبي، وأني في الحقيقة، عندما لهجتُ باسمه لمعتْ بذاكرتي صورته؛ صديقي الأسمر وهو بعمر العشر سنوات، يشقُّ معي الوعر، غير عابئ بالأشواك التي طالما تركت بصمات حمراء على أرجلنا وأيدينا، وسمعتُ رنة ضحكته وهو يرمي الماء على وجهي في النهر، قبل أن نتسابق في السباحة حتى يستوطن التعب مفاصلنا، ونغفو ليلاً حتى قبل أن نُكملَ مضغَ لقمة الطعام وبلعها. وصراحةً كان هو أسرع مني في كل شيء؛ الركض، والسباحة، والنوم أيضاً..

مرت سنوات عديدة على فراقنا، وبقي ظله في حياتي. لم أعرف سبب تفكيري به؛ فصورته ضيقت الخناق علي، حتى سلبتني الهواء من أمامي ذات مرة، عندما كنتُ أقوم بزرع عبوة ناسفة لأحد

العملاء اللحديين على طريقٍ فرعي في قريتنا إبان الاحتلال. لقد رأيتُ بريقَ عينيه السوداوين بين الأسلاك، ولوهلة سمعتُ صوت الانفجار، ومن بين الدخان رأيتُ وجهه الطفولي المغطى بالدماء، وكدتُ أبكي عليه، لولا جذبٌ لحظة الحاضر لي من تيار بحرِ الوهم، فأكملتُ عملي بهدوءٍ وترقب وصوت صرصار الليل يعزفُ ألحانه على وتر الصمت..

أنا رجل مقاوم، وصديقي عميلٌ في جيش لحد. هذه الجملة تختصرُ معاناتي.. وهذا ما يجعلُ حنيني إلى الماضي يُشعرني بأني خائن للحاضر والمستقبل. كلانا اختار طريقاً مختلفاً، بعد أن تواعدنا على السير في الطريق ذاته؛ في عرزالٍ على سطح منزلنا قضينا فيه آخر صيف لنا سوياً في القرية، حيث خططنا للمستقبل بدقة، وكنا على مشارف العمر الذي يحتم علينا المغادرة، قبل أن تصلنا (دعوة) للالتحاق بالتجنيد الاجباري في جيش العملاء. ومع اقتراب العام الدراسي، هُرّبنا إلى بيروت بحجة تخليص بعض المعاملات الرسمية.

فرشت بيروت شوارعها أمامنا لمدة ثلاث سنوات، كنا خلالها نحفر في الصخر لأجل لقمة العيش. فم الغربة يعضُّ على جراحنا، في زمن الحرب التي لا ترحم.. وعلى الرغم من كل المرارات التي تجرعناها، كانت المشاركة تخفف من زعافها عندما نضع رأسينا على وسادة الليل، ونستذكر الأيام الخوالي، ونرسم غدنا بريشة الحلم الزهري..

أنا رجل مقاوم، وصديقي عميلٌ في جيش لحد. هذه الجملة تختصرُ معاناتي

بدأنا نتعرف على بعض الرفاق في المسجد، حيث تعلمنا الإسلام الخميني، ورحنا نشارك في الأحاديث السياسية، فالعسكرية. ولكن لسبب جهلته، شعرتُ بأن أحمد كان يخفي شيئاً، وتوقعتُ كل شيء، إلا ما حصل..

تلقينا خبر وفاة والدته، وعلى عجلٍ، وعلى الرغم من الخطر المحدق به، حزم الحقائب وعاد إلى القرية. انتظرته أسبوعاً بعد آخر، وشهراً بعد شهر، وعرفتُ فيما بعد أنه انخرط في جيش العميل لحد؛ ومنذ تلك اللحظة مات الانتظار بداخلي؛ وارتديت ثياب الجهاد، وكنتُ أدعو الله دوماً أن يهديه سواء السبيل..

لم أفهم كيف يمكن لشاب مثل أحمد أن يخضع لذلك! لم أفهم كيف

أن الغربة هزمته، وهو الشجاع إلى حدّ التهور! لم أنسَ ذلك النهار الطفولي عندما أوقدنا ناراً في زاوية حديقة منزلنا، لشيٍّ عصفور صغير، كيف استعرت النيران ولسعتْ يدي تاركة أثراً عميقاً فيها، فسارع إلى خلع قميصه ولفها، وجذبي ناحيته دون أن يفكر للحظة بالأذى الذي يمكن أن يلحق به.. ربما لهذا كنتُ دوماً أشعر بالاطمئنان معه..

وجدتُ صعوبة بالتهرب من السؤال عنه بعد الهزيمة النكراء للجيش الصهيوني، والذل الذي وصم به هروب أذياله من جيش لحد. بعد يومين من قدومي إلى القرية مررتُ من أمام منزله. كان ولده الأسمر يقف على الشرفة، يحملُ نفس ملامحه، لكم وددت الاقتراب لأسلم عليه، ولكني هربت من هذا التفكير؛ وكررتُ في داخلي أن أحمد الذي أُحبّ مات منذ زمن..

وجدتُ صعوبة بالتهرب من السؤال عنه بعد الهزيمة النكراء للجيش الصهيوني، والذل الذي وصم به هروب أذياله من جيش لحد

عدتُ إلى بيروت وبقيت حوالي أسبوع مشغولاً لدرجة أني نسيتُ فيها القرية وأحمد وحتى ابنه؛ عندما فاجأني اتصال من رجلٍ لم أعرف منه طوال سنوات سوى صوته وأخبرني أنه ينتظرني في غرفة مسؤولي. أخيراً، إنه الرجل الغامض الذي كنت ألتقي به من وراء حجاب كحمام زاجل للمعلومات بين الداخل المحتل والمناطق المحررة. لم أرَ يوماً وجهه، ولم أجرب فعلَ ذلك، فلقاءاتنا كانت دوماً في دامس الليل، وإذا ما استبد نور البدر على الظلام، وقف خلف شجرة. ذلك الصوت رافقني لسنوات؛ والمرة الوحيدة التي اقترب مني فيها، عندما أُصبتُ أثناء عودتي من لقاءٍ معه. لم أفهم وقتها لماذا لحق بي والقذائف تفلح أرضاً لم تُنبت سوى الشهداء. كان يجب عليه الرحيل، ولكني شعرتُ به يربط جرحي، ويحملني على ظهره إلى أقرب نقطة يستطيع رفاقي الوصول إليها. وكان يُغشى عليَّ بين حين وآخر، ولكني في لحظة شعرت بإصابعه تلامس أثر الحرق في يدي.

لم أصدق نفسي وأنا أتهيأ لملاقاة الرجل المقاوم المجهول، رأيته من الخلف يقف ودخان سيجارته يتطاير صوبي، كان (مسؤولنا) يبتسم وهو يستقبلني مادّاً يده للسلام ونظراتي معلقة بالآخر الذي سألني : «كيف حالك»؛ وما أن أدار وجهه: كان أحمد ..

بعد يومياته الغاضبة، الشاعر غسان مطر لـ «بقية الله»:

من لم يكتب لانتصار تموز لا ينتمي للمقاومة

منذ أربعين عاماً، كتب غسان مطر التزامه السياسي بقضايا أمته شعراً. ومنذ سبعة عشر عاماً، عزف على قبر وحيدته لارا بكاءه قصيدةَ، أرق من الحزن، أصفى من الدمع. تساءلتُ حينها: «بأي قلم يكتب هذا الرجل شعره، حتى تستقيم قصائده بكل هذا الشموخ؟ بأي نوع من الحبر يرويها، كي توافينا ناضرةً نابضةً، كأنها تعلن صوتها إلقاءً؟» واليوم استعدت هذا السؤال القديم، بعد أن وافانا عبر شاشة المنار، أثناء عدوان ألفين وستة، بمقاطع شعرية ثائرة للمقاومة، كان قد كتبها يوماً بيوم تحت عنوان «يوميات غاضبة» أو «لمجدك هذا القليل». حملت إليه السؤال ولم أطرحه عليه، لأنني اكتشفت بنفسي أن غسان مطر أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، مقاومٌ عبرَ أحدَ عشرَ ديواناً شعرياً. يبري أعصابه أقلاماً لقصائده، ويملأ قلبه محبرة لشعره فيأتي متوَّجاً بالصدق الشجاع والنبض المقاوم. فأعدت لوادي التسعينات سؤالها الساذج، وتركت «لدزينة» الأسئلة المحضرة عام ألفين وسبعة، على الورق، حق الاستجواب، ولجمهور مجلتنا، حق قراءة هذا الاستجواب. الحواري، الذي تفيأ ظلال مقاومةٍ، يبقى أمام مجدِها، كل ما نقدمه جميعاً، قليلاً.

❖ في حزنك الخاص، عزفت على قبر لارا، وفي وجع الفرات، بكيت على دم النخيل، هل يدفعك التزامك إلى التنكر لنبض قلبك الموجوع، كي تعيد إلى الأمة قلبها نابضاً معافى على ايقاع قصيدةٍ روتْها عيناك؟

. عندما رأيت أمهات الشهداء يزغردن في أعراس الشهادة، تملكني نوع من الاحساس بالدونية. أنا الباكي الحزين أمام هذه الأم المتألهة بشهادة ابنها. ولطالما راودني السؤال: «هل تزغرد هذه الأم ظاهرياً؟ أم أنها تزغرد في قلبها»؟ وتبين لي أن تلك الأم تملك الإيمان الحقيقي بأن الاستشهاد هو نعمة وبركة لحياتها وللبيت، عندها تحولت من أب للارا إلى شاعر للارا.. ومن ابن للعراق إلى شاعر للعراق، ومن ابن للمقاومة إلى شاعر للمقاومة، وباتت ابنتي، رفيقة سلالة من الشهداء. إذاً الأمور ترتبط وتتكامل بحيث لا تعود هناك امكانية للفصل بين ما هو خاص وما هو عام. ولا يستطيع أي ملتزم أن ينطوي على وجعه الخاص وحده؛ لذلك تأتي عملية الدمج بين الشأنين انقاذاً وخلاصاً من آلام الوجع الخاص للاستمرار في قراءة الوجع العام.

❖ هل أخذت المقاومة في لبنان حقها شعراً ممن يحملون بندقيتها وسواهم ممن يؤيدونها بكل هذا الشغف؟

. لأن ما قدّمه الشهداء أكبر حجماً ونوعاً مما قدّمه الشعراء، يبقى شعر المقاومة، في لبنان والعالم العربي، قليلاً أمام شلالات الدم التي سكبتها مع الشعوب العربية دفاعاً عن حقوقها. ثمة أسماءٌ كثيرة تدعي أنها تكتب للمقاومة، لكنَّها واقعاً تكتب للمساومة، من لم يكتب لتموز وآب، لا ينتمي للمقاومة، لأن أي شاعر لبناني أو عربي، لم تهزه هذه الحرب، ولا انتصارها التاريخي الاعجازي الذي تحقق فيها يهرب من تسجيل اسمه على خانة المقاومة. كثيرون عابوا عليَّ أنني كتبت في زمن الحرب، بدل التأمل والاختزان، حسناً وبعد سنة، كان الوقت كافياً للتأمل ثم الكتابة، أين هي القصائد العصماء عن المقاومة التي كتبها شهداؤها بدمهم؟ نحن استعرنا الحبر، لنكتب على هامش هذا الدم، فكنا صدى خافتاً أمام العبرة الرائعة التي ارتفعت في تموز وآب من العام الماضي.

عندما رأيت أمهات الشهداء يزغردن في أعراس الشهادة، تملكني نوع من الاحساس بالدونية

❖ في مقدمة «يومياتك الغاضبة»، أعلنت: «إن ما يهمني الآن هو الصدق الذي تحمله الكلمات، ماذا عن مقولة أعذب الشعر أكذبه، هل آن أوان استبدالها بمقولةٍ أخرى كأعذب

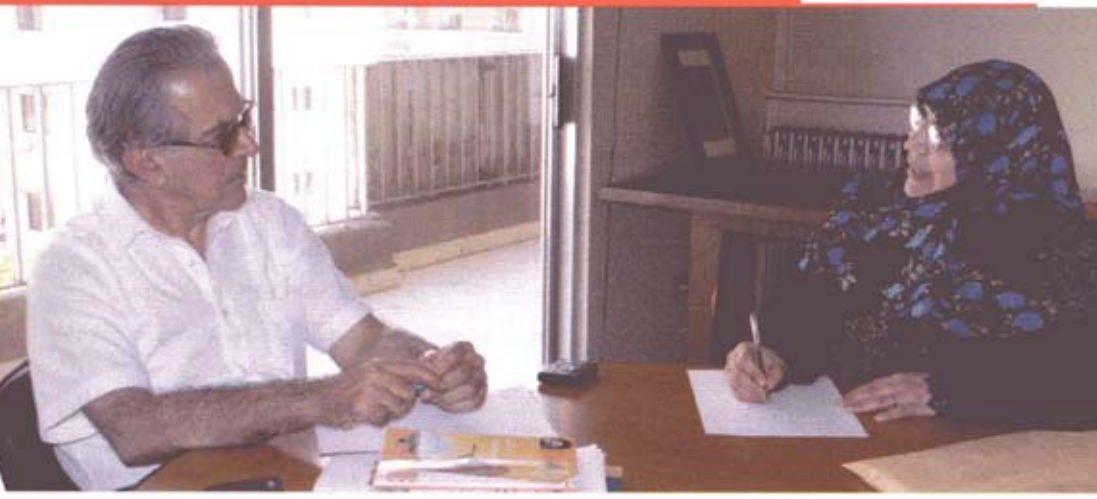

الشعر أصدقه مثلاً؟

. عندما أكتب لسيد المقاومة، يفترض أن يشعر معي من يقرأني بما كنت أشعر به حين كتبت، إذا لم أكن صادقاً مع نفسي لا أستطيع أن أنقل هذا الشعور للآخرين، بصدق يهمني كثيراً ويعنيني، كتبت عن المقاومة وسيدها لأن اللحظة التي كتبت فيها كانت تقف على خيط رفيع بين الحياة والموت، من يستطيع أن يتلوّن في لحظة كهذه؟ كان في كلمتي كل الشحنات الداخلية التي كهربت أعصابنا جميعاً وخلجاتنا أثناء العدوان، أسألك بدوري وأنتِ بنت هذه الأرض كلها، هل تمر بكِ مجزرة قانا دون أن تدمع عيناك؟ هذا هو الصدق الذي عشته تماماً وحاولت أن أعبّر عنه.

❖ إذاً، هل استطاعت المقاومة بناء مفاهيم نقدية جديدة، بعد أن أنهت زمن النقد الأسمعي، كما أسّست لشاعرٍ جديد، وإنسانٍ هو الآخر، جديد؟

. صحيح، هذا ما حدث بالتحديد، وإليك المثال، عندما كنا نكتب شعر العودة لفلسطين، كان حجم الحنين والمرارة يفرض علينا تقييم القصيدة. قصيدتنا بعد الانتصار، صارت قصيدة عز وفرح وغارٍ ومجدٍ وأحلام كبيرة. وعندما يتغير القاموس الشعري، تتغير اللغة الشعرية، ولا بد أن تتغير معايير النقد لهذه اللغة. لم أعد أستطيع أن أحاكم محمود درويش اليوم، كما كنت أحاكمه عندما كان يحن إلى قهوة أمه. فأنا اليوم أستطيع أن أصعد إلى أمي التي كانت محاصرة في مارون الراس وأشاركها قهوتها.. نعم، سلامٌ على نقد مضى، اليوم لمعايير نقدٍ جديدة، في ظلّ مقاومة تنتج دماءُ شهدائها حياةً جديدة، ويقال عن شعر شعرائها: أنبل الشعر، أصدقه.

❖ يسجل ليومياتك وسواها رُقيها اللفظي وبعدها عن الابتذال.. هل تلتزم أيضاً «تابو» معيناً لا يتجاوز حدود شتيمة عادية لحكام العرب الذين شتمتهم وسخرت منهم بقولك

لهم «حلوا عن ظهرنا»؟

- لا يمكن أن أقبل بأي ابتذال في القصيدة، إلاَّ مخفَّفاً في قصيدة سياسية أهاجم فيها ملوكاً يذلون شعوبهم، ففي قولي لهم - وهو حمّالٌ أوجه ودلالات: لكنها غير صادمة - «لو تخجلون وتستحون وتحلون عن ظهرنا»، لم أستطع أن أكبت نفسي عن شتم هؤلاء الجرذان والصراصير التي كانت تتآمر علينا، حين كنا نقتل، لأن جموح غضبي لم يعد قادراً على ضبط لساني عن شتمهم، دون أن يُفْلِتَ أدبياته الخلقية من عقالها... ألا يستحقونها؟

❖ هل دفعتك حاجتك الفطرية الإنسانية لملائكية وجه البطل إلى اشعاع الرموز الدينية (مريم - المسيح - محمد - الحسين - أبو ذر عليهم السلام) أم لأنها وليدة بيئتها، أغنيت قصيدتك بهذه البيارق المتألقة، أم أنك صرت دون أن تدري وندري... شيعياً؟

- يبتسم لخاتمة السؤال ويؤكد: «لقد قيل لي فعلاً، إنتَ صرت شيعي؟ وهيدا مش غلط» فأجبتهم بصراحة: أنا مسيحي بالولادة، مسلم بالمصير، شيعي بالجهاد، ربما حصر سواي هذه الرموز العظيمة بإطارها الديني الوحيد لديهم، أما أنا فالحسين بطلٌ من بلادي، وكربلاء، مسرح بطولته، هي بلادي. هي معركةٌ بين الحق والظلم وهي ذات أبعادٍ قيمية ليست دينية فقط. المسيح هو الشهيد الأول في بلادي فلسطين وعلى يد العصابة نفسها التي احتلتها. مريم سيدة الصبر التي رأت ابنها يحاكم، فرافقته. لم آخذ هذه الرموز بمعانيها الدينية المباشرة كما في مذاهبنا، أخذتها كرموز إنسانية كبيرة، ووطنية كبيرة، كلهم عندي واحد، مجاهدون ومناضلون وأبطال من بلادي.

❖ ما الذي أضاء لديك يقين النصر الذي تحقق، حتى بشَّرتنا به قبل نهاية العدوان في فلاشاتٍ كررتها لك شاشة المنار (النصر آتٍ، قلتها ووفيت، قل ما شئت بعد اليوم، وعدك صادق، ويشع من دمك الوفاء) وعدُ السيد وثقتك به، أم حدسك الشعري استطاع استشراف الآتي، أم السياسي الذي حلل لديك وأجاد التحليل؟

- عندما أطلق السيد قاذفات وعده الصادق إلى ما بعد حيفا وما بعد ما بعدها، أيقنت بالنصر الآتي استناداً إلى سابقة. وتطورت لديَّ القصيدة من حالة اليأس الكامل إلى اليقظة في عبور يمتلك في دلالاته الهامة ولادة القصيدة التي ذكرها سؤالك. وهذا ما لا أحب أن أسميه حدساً أو نبوءةً، إنه إيمانٌ مطلق بأن هذه المقاومة بعد انجاز سنة ألفين، ووعود السيد المتتالية صدقاً محققاً، وبعد وصفه للجيش الإسرائيلي بأنه أوهن من بيت العنكبوت قادرةٌ على الانتصار وإلا لما سمح بأن يحدث ما حدث. الرجل مناضلٌ فذ ومجاهدٌ، هو ليس انتحارياً ومنه صدقت كل رؤاي وتوقعاتي.

❖ ما الذي أبقيته في داخلك لهذا «الرجل» ولم تقله في مجموعتك؟ وهل تعتقد مثلي أن هذا «الرجل»

سيكون بامتياز، ملهم أدبيات أيامنا الآتية؟

لم يدعني أتابع سؤالي: لا يمكن أن يشحب وجه هذا الرجل، وأن تنضبَ قدرته على الإيحاء والإلهام، لأنه - واعذريني على هذا التعبير - نبي هذا الزمن الجديد، هو لم يعد ملكاً لطائفته لقد بات رمزاً لكل ثوار العالم لا فقط لمقاومته. عندما يخرج الإسرائيلي من مخبإه ويقول: «إذا قال هذا الرجل شيئاً فصدّقوه، فإنه لا يكذب» وعندما يصرّح بن اليعازر، بعد تهديد السيد لهم في آخر خطاباته: «يجب أن نأخذ كلام السيد نصر الله بعين الاعتبار فإنه رجلٌ لا يكذب» نعرف عندها قيمة هذا الرجل الكبير. هل سمعتِ بحياتكِ أن أحد السياسيين قال عنه أعداؤه قبل أتباعه: «إنه رجلٌ لا يكذب» «ما صارت لحدا غيرو» رجلٌ يحقق بحفنةٍ من الرجال ما عجزت عن تحقيقه ملايين العرب، يستبطن كل تاريخ الثورات في العالم، ليقود رجاله إلى النصر بكلمة لم يسبقه إليها أحد ولم يقلها قائد قبله «أقبل أقدامكم» هي أبكتني وحدها مرة ثانية بعد بكائي على وحيدتي لارا. لا يتجرأ على السيد حسن اليوم إلا الأميركي أو الإسرائيلي ومن معه. لم يعد بإمكاننا أن نتعاطى مع السيد حسن نصر الله كأي كان.. بعد أن: «رأيت الشمس تأخذ من عمامته أشعتها، لتنير أروقة السماء».

من لم يكتب لتموز وآب، لا ينتمي للمقاومة، لأن أي شاعر لم تهزه هذه الحرب، ولا انتصارها التاريخي الإعجازي يهرب من تسجيل اسمه على خانة المقاومة

❖ أخيراً يحطُّ حوارنا رحاله جنوباً، حيث المكان، بؤرة الحدث العظيم، تعملق هو الآخر إنساناً في قصيدتك، مقاوماً على طريقته... لماذا... أهي ضرورات الوزن وجماليات الايقاع، أم أنها أمكنة عميقة الغور في القلب والذاكرة؟

- نعم نحط الرحال جنوباً، شعراً، وذاكرة، هذه الأمكنة لم تأتِ لمجرد الايقاع والوزن في قصيدتي: «أنا لست أغلى من أهالي مركبا أو عيترون»... إن لها في نفسي موقعاً جعلني أتعاطى معها كما أتعاطى مع إنسان يشعر ويحس، خذي قانا مثلاً: «قانا طفلةٌ سمراء، لم يبق غيرُ حذائها، قبلته وغمسته بدمائها ورميته في وجه حكام العرب». لقد صارت قانا وسواها مزاراً ورمزاً.

لم تستطع شتيمته الأخيرة لحكام العرب «على تهذيبها» ولا تحيته الأبوية «لقانا» أن تنهي الحوار هنا، ثمة حواراتٌ أخرى في رجالكِ مقاومتنا العظيمة. ولئن قدم غسان مطر، لمجدك كل هذا القليل الشعري الجميل، فإنني بدوري أقدم لحبكِ، لشهدائك لقائدكِ المفدى، لرجالكِ المرابطين على ثغورك وما ألقوا السلاح كل ما كتبت وما سأكتبه؛ ولو بعد حين.

المعلّم
مواصفات تحت الطلب

د. حسن سلهب

في مسار المهن والوظائف ذات الطابع الإنساني خصوصاً، يلاحظ المراقب تطورات عديدة ومتنوعة سواء في المضمون والشكل، أو في الأهداف والطرق، ومن الطبيعي أن يكون لذلك ارتباط جوهري بالإنسان، هذا الكائن الدائم الصيرورة.

خضعت قضية «مواصفات» المعلمين لهذا المنطق، ما جعلها تمر بمراحل عديدة بالإمكان تحديدها - مع بعض التبسيط - على الشكل التالي:

أولاً: المعرفة. ثانياً: التجربة. ثالثاً: الشخصية.

وقد اعتمدنا في هذا التحديد قاعدة «الصفة» الأولى، أو «الشرط» الأول الذي كان يوضع في رأس القائمة لدى دراسة أي طلب لمعلم جديد، بغية الاختيار، ولا يعني ذلك إلغاء أي «صفة» أو «شرط» آخر، بل هي ترتيب متغير لهذه المواصفات فحسب.

كذلك، إن هذا التحديد يعبّر عن اتجاه عام في تقدير حاجات التلامذة، وبالتالي مواصفات المعلم، أكثر مما يعبّر عن اكتشاف عناصر القوة في المعلم بصورة مستقلة.

❖ أولاً: المعرفة

شهدت بدايات عمليات التعليم اهتماماً مركزاً على المضمون، حيث حرص القيّمون بدايةً على إثراء الوعي الإنساني بمجموعة من المعلومات والأفكار وبعض العمليات الذهنية المحدودة، ما جعل قضية المواصفات للمعلم، تتجه بصورة رئيسة إلى ما يحمل من مضمون (معلومات، أفكار، عمليات ذهنية)، حيث تم اعتبار ذلك بمثابة زاد المعلم في رحلته البعيدة.

إن هذه الخلفية انسحبت على أشياء عديدة لدى المعلم، فهو الذاكرة التي لا تغيب عنها أي معلومة ترد في أذهان

التلامذة، وهو القاموس الذي يترجم مفرداتهم، بل هو المرجع الشامل لكل اهتمامات تلامذته والناس من حوله.

والفضيحة كل الفضيحة عندما تخونه الذاكرة، أو تعجزه الطلاقة، ولن يبقى معلماً محترماً إذا ارتكب غلطة صغيرة أو كبيرة، لذلك كان جوابه الصحيح أو هروبه من الاختبار، خيارين لا بد منهما على الدوام.

إن التركيز على معرفة المعلم، تمَّ التعبير عنه بضرورة حصوله على أعلى الشهادات، وبالتالي أعلى المعدَّلات العامة، خصوصاً في المواد المنوي إسنادها إليه.

إن دور المواصفات الأخرى في هذه المرحلة، كان محدوداً جداً. فالمعرفة المميزة عملة نادرة، والتجربة محجوبة بندرة المعرفة.

أما الشخصية، فتقتصر على قوة الحضور، وبالتالي إثارة التوتر في الحجرة الصفية.

❖ ثانياً: التجربة

مع تزايد عدد المعلمين، وارتفاع مستوى المعرفة في صفوفهم، ثم بروز الاضطرابات الصفية وضعف المعلمين الجدد على ضبط صفوفهم، . وبالتالي . فشلهم في تحقيق نتائج معقولة وجيدة، في وقت اتجهت فيه الادارات المدرسية نحو المنافسة لاستقطاب الأعداد، خصوصاً في الأوساط الميسورة مادياً، عثر القيِّمون على الصفة الأولى الجديدة للمعلم (التجربة السابقة) وبالتالي وضعوها في المرتبة المتقدِّمة عند اتخاذ القرار.

لم يتخلَّ هؤلاء عن الشهادات العلمية، وكل ما يرتبط بمرحلة المعرفة من مستلزمات مختلفة، لكن التركيز هذه المرَّة انتقل إلى التجربة والخبرة الميدانية، تحاشياً لكل الاضطرابات الصفية المتوقعة على الأقل أو توخياً لنتائج جيدة، على طريق المنافسة والاستقطاب على الأكثر. وفي كل الأحوال، وجد القيِّمون خيارات جيدة وغير محصورة في المعرفة. من هنا، تم تسليط الضوء على إفادات الخبرة الموثقة، وبالتالي مستوى المدارس التي رعت هذه التجربة، وحجم السنوات ونوعية الصفوف.

مع تزايد عدد المعلمين، وارتفاع مستوى المعرفة في صفوفهم، عثر القيِّمون على الصفة الأولى الجديدة للمعلم

وإذا كانت مرحلة المعرفة قد شهدت أنواعاً عامة من الشهادات، فقد اهتمت هذه المرحلة بالشهادات التعليمية التي تمنحها كليات التربية ومعاهد التعليم، حيث من المفترض خضوع المتدربين لفترات ملحوظة من

التجارب العملية. لقد ساد شعور غالب بأن قضية التطبيق تستلزم تطبيقاً سابقاً، وأن الدخول في تجربة للمرة الأولى مع أي معلم بمثابة مغامرة مفتوحة على كل الاحتمالات.

في ما يتعلق بالشخصية، فقد حافظت على مرتبتها السابقة مع بعض التحسن في الطابع العام، حيث برزت الإيجابية كضرورة أكثر من السلبية، من دون أن تكون ثمة معايير محدَّدة، في هذا المجال.

❖ ثالثاً: الشخصية

مع توافر أعداد ملحوظة من المعلمين ذوي التجربة السابقة، بالإضافة إلى ازدياد حملة الشهادات العملية والتعليمية، ثم بروز التراجع في الأداء الفني للمعلمين الذين نالوا تمايزاً في المعرفة والتجربة، خصوصاً مع تقادم العمر والتجربة، أعقب ذلك اشتداد ضغط النتائج التعليمية على مستقبل المدرسة ومصيرها. كل ذلك دفع بالقيمين على الشأن التعليمي والتربوي، إلى استئناف البحث حول الصفة أو المواصفات الأكثر تأثيراً في الوضع الجديد.

جرى ذلك في ظل الأبحاث والدراسات التي قدَّمت نتائج باهرة، على مستوى الذات وآليات تطوير القابليات وتعزيز القدرات الشخصية.

وبدأ التركيز على المعلم كشخص يحمل استعدادات مختلفة، يفوق بأهميته أي تركيز آخر، سواء في تجربته العلمية (المعرفة) أو التعليمية (التجربة).

من هنا، انطلقت فكرة جديدة رأت في كل سيرة المعلم تعبيراً، متفاوت الصدقية، عن مواصفاته الشخصية التي لا تنضب أو تترهل في ذاتها. ومن الأنسب الوقوف على حقائق هذه الشخصية الذاتية، قبل الوقوف على تعبيراتها الظاهرية العامة. من هنا، تم التوقف عند المزايا، من قبيل الحيوية والدينامية وسرعة البديهة والطموح، وما إلى ذلك من مفردات ترتبط بالذكاء العاطفي، كونها تشكل زوايا مباشرة لمضمون الشخصية التي يتحلى بها المعلم، واستقر الرأي على ذلك، بعد العثور على علاقة ارتباط قوية بين هذه المزايا والسمات، وبين المستويات المتقدمة في نتائج التلامذة التعلمية.

إن هذا النوع من المواصفات، يضمن عنصر الاستمرارية إذا ما تم التعاطي المناسب معه، وبمنحى تصاعدي، في الوقت الذي نشاهد فيه تراجعاً في مسار كل من المعرفة والتجربة مع مرور الزمن.

لا داعي للتذكير بأن ما نقصده بالمواصفات الشخصية، لا يلغي إطلاقاً المواصفات العلمية والعملية، وأن قصارى ما نبتغيه هو ترتيبٌ في المعايير ليس أكثر.

أخيراً، نسلط الضوء على هذه المواصفات الشخصية، في وقت تتجه فيه الأنظار نحو مواصفات شخصية أيضاً للتلامذة المنوي تخريجهم في المستقبل.

هناك علاقة ارتباط قوية بين المزايا الشخصية للمعلم وبين المستويات المتقدمة في نتائج التلامذة التعلمية

إن المصطلحات الجديدة (من قبيل مهارات، قدرات، مواقف وغيرها)، تبدو أكثر تماساً مع جوهر الشخصية من المصطلحات القديمة التي كانت ترتكز على المعارف المتنوعة والعمليات الذهنية المحدودة والمرتبطة بالذكاء المنطقي فحسب.

إن هذا الجديد على صعيد تربية التلامذة، يستلزم ذاك الجديد الذي نراه على صعيد اختيار وتأهيل المعلم، والأمر كما نرى مهمة في طريقٍ وعرٍ وطويل.

الهوامش:

(*) مدير الإعداد والاشراف في مدارس الإمداد

إيمان شبلي

القوّامية: أفضلية أم مسؤولية؟

من أبرز سمات التشريع الإسلامي، أنه مبني على الحكمة والعدالة، اللتين من لوازمهما الانسجام والتناسب بين الأحكام والتكاليف والمسؤوليات الملقاة على عاتق المكلف، فتتوازن عندها شخصيّته، ويرتقي في سلم الكمال والسعادة.

ومن المظاهر التشريعية التي نلمس فيها هذا التناسب والانسجام المبني على العدالة والحكمة الإلهية، النظام الأسري في الإسلام، حيث تحكمه مجموعة قوانين تتضمن حقوقاً وواجباتٍ متبادلة بين الزوجين، روعيت فيها الاستعدادات والإمكانات الموجودة لدى الطرفين.

وقد انقسمت هذه الحقوق إلى حقوق مشتركة بين الزوجين، كحق الاحترام وحسن المعاشرة، وإلى حقوق ثابتة لأحدهما دون الآخر، كحق القوّامية الثابت للرجل دون المرأة.

فما هي القوّامية؟ وما سبب إناطتها بالرجل فحسب؟

ألا يمكن أن تكون القوّامية مسؤولية مشتركة بين الزوج والزوجة؟

❖ القوامية مهمة وتكليف

يقول الله تعالى في سورة النساء، الآية 34:

﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾.

إنّ بناء البيت الزوجي يعد خطوة مهمة ومقدسة في نظر الإسلام، حتى غدا هذا البناء الأحبّ إلى الله تعالى، كما يقول الحديث المروي عن النبي ﷺ: **«ما بُني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله من التزويج»**.

وقد نَدَبَ الشرع المقدس إلى هذا الأمر وحثّ على تأسيس البيت الزوجي، وأمدّه بالتحصينات والأسس والمقومات اللازمة من مودة ورحمة وسكن،

لضمان استمراره وثباته. لأن استمراره وديمومته، هما استمرار للمجتمع والحياة التي يراد منها إعمار الأرض والكون.

فكان توزيع الأدوار بين الزوجين من أهم أركان الحياة الزوجية السعيدة. ومن مفردات هذا التوزيع في الأدوار، دور إدارة الأسرة ورعايتها وتأمين كل مستلزماتها، هذا الدور الذي يتحمل مسؤوليته الزوج، ولأجله كان حق القوّامية بيده.

إن جعل حق القوامية بيد الرجل الزوج، لا يعني أنه حصل على تشريف خُصَّ به دون الزوجة، بل هو مهمة وتكليف أُلزم بهما، وكما هو معلوم إن الإنسان يُسأل عن أداء التكليف، فإن كان مقصراً عوقب وإن كان مؤدياً ما عليه أثيب.

إن جعل حق القوامية بيد الرجل الزوج، لا يعني أنه حصل على تشريف خُصَّ به دون الزوجة، بل هو مهمة وتكليف

إذاً: ليس في المسألة أي تفاضل أو امتياز.

❖ القوامية للرجل، لماذا؟

عند التدبر في آية القوامية، نجد أن إناطة هذا الحق بالرجل دون المرأة، ناتج من سببين أشار إليهما القرآن بوضوح، لئلا يستغل الزوج هذه المسؤولية وهذه الصلاحية، فتكون مدعاة للتفاخر والتكبر والاستعلاء على الزوجة، ويتصرف وكأنه السيد المالك الذي لا يُناقش، وعلى من تحت قيمومته الانصياع التام والطاعة المطلقة.

وهذا للأسف حال بعض الأزواج، إن لم نقل أكثر الأزواج، حيث يعملون بهذا الحق لا بخلفية المدير والقيم الحريص على مصلحة الأسرة، وإنما بخلفية المستبدّ الذي يقرر ما يحلو له، سواء كان يخدم أسرته أم لا.

فالآية بيّنت وبوضوح هذين السببين الذين جعلا الرجل هو الأجدر والأولى بهذه الإدارة.

❖ معنى التفضيل

وللوقوف على السبب الأول لقوامية الرجل نقول:

إن في المقطع الأول من الآية إشارة إلى نقطتين: النقطة الأولى، وجود تفضيل - أي زيادة - سببها الله تعالى، «بما فضّل الله».

النقطة الثانية، إن هذه الزيادة وهذا التفضيل متبادلان بين الرجال والنساء، «بعضهم على بعض».

ولو عدنا إلى الآية 32 من سورة النساء والتي سبقت آية القوّامية، لوجدنا أن الله تعالى أشار إلى هذا التفضيل، مبيّناً أن للرجال نصيباً منه، كما أن للنساء نصيبهن منه، وقد نهى الله كلا الطرفين عن تمني الزيادة والتفضيل الموجود عند الطرف الآخر.

يقول الله تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما

طائر المغيب

في لبنان كتبت الدماء قصص شهداء أحبّوا الله فأحبّهم، وعشقوا الوطن فاحتضنهم، حملوا القلم والمنجل نهاراً، والسلاح ليلاً، فكانوا كما قال الإمام علي عليه السلام: «رهبان الليل وليوث النهار».

منهم مجاهدٌ أحبّ شمس المغيب، تراها عيناه رمز الراحة والحنين، الحنين لعالم التعبد والجهاد. في يوم حار انتظرها باشتياق، والقلب يخفق كأنه يخبر باقتراب الوداع الأخير، وإذا بصوت مرعد يتردّد صداه في الأفق البعيد، ضوء الشمس يخبو، وشفق المغيب يُمحى بدخان مرير، إنه وحش بني إسرائيل ينقضّ على لبنان الحبيب بعد زمن دام سنين. نهض المجاهد، ارتدى البذلة العسكرية وزيّن جبهته الشامخة بقبلة سنيّة من أم زينبية قبل أن تعصبها له بنداء «يا أبا عبد الله»، ثم خرج يلاقي الرفاق في ساحة الجهاد متشوقين لفوزٍ عظيم.

بدأت الملحمة فسقط الجرحى والشهداء، وبعد أيام نفد الماء فأخذ المجاهد على عاتقه إحضاره. انطلق حتى بلغ هدفه، بئرٌ كامنٌ خلف منزلٍ مهجور، هناك استوقفه عقابٌ جريح يتوسّل الماء أمام البئر العميق، فنزع المجاهد عصبة جبينه وجعلها ضمادة للطائر الجريح، أخرج بعدها الماء من البئر وسقى الطائر فما أن ارتوى حتى فرش جناحيه وحلق في السماء. عندما انتهى المجاهد من ملء القرَب همّ بالعودة، وفي الطريق أحس بحرارة تدغدغ صدره الرحب، حرارة رصاصة أتت تلبي أمنيته السامية.

في ساعة الاستشهاد وصل الطائر فوق قرية من قرى الجنوب ثم توجه نحو البيوت يطلب الإذن بالدخول فلم يجد إلا شباكاً مفتوحاً، دخل، فوجد رجلاً يتلو آيات القرآن الكريم، اتجه نحوه وأحاطه بالعبق المحمول. شمه الرجل فظن أن حبيب قلبه قد عاد، أغلق كتاب الله، قبّله واتّجه للخارج يلقاه، بحث في كل الاتجاهات فلم يجد إلا طائر العقاب عصبت قائمته بعصبة الابن الوحيد، تلألأت العينان، انهمرت الدموع وهنّأ القلب المفجوع الابن على الفوز بشهادة من الله تقول: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

فرح علي عباس

بيد الرجل، وأعطي هذه الصلاحية، لأنها تتطلب قدرة على تعقل الأمور وضبطها بعيداً عن التأثيرات العاطفية، وشجاعة وشدة بأس في إصدار القرار المناسب.

وهذه المتطلبات متوفرة في الرجل أكثر من توفرها في المرأة. ومن هنا، كانت القوامية حقاً للرجل لا للمرأة، وهذا لا يعني إلغاء دور المرأة وفاعليتها، لأن لها في المقابل صلاحيات لا يمكن للرجل أن يؤديها كالحضانة والرعاية العاطفية لأبنائها.

❖ مسؤولية الانفاق

السبب الثاني الكامن وراء قوامية الرجل، وجعل قراره وكلمته كلمة الفصل عند الاختلاف في شؤون الأسرة، هو ما أشار إليه المولى عزَّ وجلَّ بقوله: «... وبما أنفقوا من أموالهم» فإن النفقة المادية المفروضة على الرجل تخوّله هذه القوامية، لأن منطق العدالة والحكمة يقضي بوجود تعادل وتناسب بين المسؤوليات والصلاحيات، فيكون مقابل مسؤولية الإنفاق، صلاحية الإدارة.

ومن الظلم والاجحاف بحق الرجل، أن يُحمَّل مسؤولية تأمين المستلزمات المادية لأسرته، في حين أنه لا يملك أمر إدارة هذه الأسرة.

ولو قيل:

لماذا لا تكون إدارة الأسرة بالمعنى المتقدم من الصلاحيات المشتركة بين الرجل وزوجته؟

فالجواب:

لا يشك عاقل بأن نجاح أي مؤسسة مهما كانت صغيرة، لا يتم بوجود مديرين وقيمين على هذه المؤسسة، وهما يمتلكان الصلاحيات نفسها.

فكيف بالأسرة، هذا البناء الذي هو عمدة المجتمع، وبذرة العطاء والاستمرار في الحياة؟ فهل يستقيم حالها ويستقر قرارها بوجود مديرين وقيمين عليها؟!

إن التوافق والتراضي بين الزوجين على قرار واحد، هو الحل المثالي عند نشوب الاختلافات في قضايا وشؤون الأسرة

إن العقل يحكم بأن (التعدد يوجب الاختلاف ولو في جهة من الجهات)، وعندها من سيكون صاحب القرار؟!

لا شك في أن التوافق والتراضي بين الزوجين على قرار واحد، هو الحل المثالي عند نشوب الاختلافات في قضايا وشؤون الأسرة. أما مع تعسّر الوصول إلى التوافق وتعذّره، فإن الكلمة الأخيرة لا بد أن تعود لأحد الطرفين، وهو الرجل، للسببين المتقدمين.

كانت هذه إشارة سريعة لموضوع القوّامية، ودعوة إلى ضرورة فهم القوانين والتشريعات الإسلامية بحسب المنظور الإسلامي.

مديرية الصحة الإجتماعية
دائرة الإرشاد والتثقيف الصحي

أسس الوقاية الطبيعية من الأمراض السرطانية(٣)

السلوك الفردي والمهني

❖ السلوك المهني

إن العديد من أمراض السرطان لها علاقة مع المواد الكيماوية والمخلفات الصناعية وعنصر الرادون الذي قد يتعرض له العمال.

وجميع أنواع السرطان التي سببها مهنة معينة يمكن الوقاية منها بإتخاذ الإحتياطات الوقائية الضرورية للحماية.

بعض الأشخاص قد يكونون في خطر أكبر إذا لم يتخذوا الإحتياطات اللازمة مثل مستخدمي المبيدات الحشرية في الزراعة، مصفّفي الشعر، عمال الميكانيك، عمال الطباعة، عمال الدهان، سائقي الشاحنات، عمال المواد الكيماوية، النسيج، المعادن والجلود.

بعض أنواع السرطان والمواد التي تسببها

السرطان	المادة المسببة
الرئة	الزرنيخ، الإسبست، الكادوم، الغازات المنبعثة من الفحم، مركبات الكروم، تحويل الفحم إلى غاز، تنقية النيكل، مواد السباكة، الرادون، السناج (الشحبار)، القطران، الزيوت
المثانة	إنتاج الألمنيوم، صناعة المطاط، صناعة الجلود، البنزين
التجويف الأنفي والجيوب الأنفية	غبار الجلود، غبار الخشب
الجهاز الليمفاوي والدم	البنزين، أكسيد الإيثيل، مبيدات الحشرات، التعرض لأشعة الشمس
الجلد	أشعة الشمس، الزيوت المعدنية، القطران، الفحم، الزرنيخ
الأنسجة الضامة	مبيدات الحشرات
الكبد	الزرنيخ
الشفاه	أشعة الشمس
تجويف الصدر	الإسبست

❖ السلوك الفردي

هذه بعض النصائح للوقاية الفردية من الأمراض السرطانية:

1. الرياضة والحركة النشطة

إنَّ عدم التوازن بين السعرات الحرارية التي يحتاجها الجسم والمجهود الجسماني الذي يُبذل في الحياة اليومية من الممكن أن يؤدّي إلى زيادة في الوزن وسمنة مفرطة وذلك يزيد من إحتمالات الإصابة بسرطان القولون، المستقيم، البروستات، بطانة الرحم، الثدي والكبد.

إنَّ النشاط الجسماني والحركة يساعدان على عدم زيادة الوزن ويقللان من خطر الإصابة ببعض أنواع السرطان المرتبطة بالبدانة مثل القولون، الثدي والرئة. لذلك فإن ممارسة رياضة المشي بشكل منتظم يومياً لمدة 30 دقيقة، صعود الدرج أو العمل في المنزل أو الحديقة بنشاط قد يحمي من الإصابة بالسرطان بنسبة 30 . 40%.

2. الإبتعاد عن التدخين

❖ لا تدخن أي نوع من أنواع التبغ سواء كان سيجارة، أرجيلة، سيجاراً أو غليوناً.

❖ تدخين السجائر يسبب تقريباً 1 . 3 من حالات الوفيات بسبب السرطان.

❖ جميع حالات سرطان الرئة سببها

الرئيسي هو التدخين وسرطان الرئة يتميز بصعوبة الكشف ولكن الوقاية منه تعتبر سهلة.

❖ لقد أظهرت الدراسات أن المراهقين الذين يبدأون التدخين بعمر مبكر، يعانون من تلف الـ AND أكثر من الذين يبدأون التدخين بعمر متأخر. وقد أظهرت الاحصاءات أن 3000 مراهق يبدأ بالتدخين يومياً، وأن هذا التلف لـ AND عند المراهقين يشكل ازدياداً ملحوظاً في خطر الإصابة بسرطان الرئة.

❖ التدخين يزيد من حالات الإصابة بسرطان الفم، المريء، المثانة والبنكرياس.

❖ كلما زاد عدد سنوات التدخين كلما زاد الخطر ولكن عند التوقف يبدأ الخطر بالتراجع (يحتاج إلى 5 سنوات حتى يبدأ خطر الإصابة بالتراجع الفعلي).

❖ صحة غير المدخنين من الممكن أن تتأثر بالمدخنين من حولهم.

3. التعرض لأشعة الشمس

إن لفيتامين D فضلاً كبيراً في الوقاية من عدة أنواع من السرطان كسرطان الثدي والقولون والسرطان اللمفي غير الحبيبي المعروف بـ(NON-NIKDOH). ويوجد هذا الفيتامين بالأصل في الجسم تحت الجلد مباشرة، إلا أنه لا يتفاعل إلا بعد التعرض لأشعة الشمس لمدة تتروح بين 10 إلى 15 دقيقة يوماً بعد يوم. أما إذا زادت فترات التعرض للشمس أكثر من ذلك فلا

بد من استعمال الواقي الشمسي، وإلا تعرض الجسم لبعض أنواع سرطانات الجلد. وثمة اقتراح آخر للحصول على فيتامين D، إذ يمكن تناول جرعة الفيتامين بمقدار 400 وحدة دولية منه يومياً.

4. إجراء الفحوصات بشكل دوري

❖ الفحص الذاتي للثدي: مرة كل شهر من عمر 18 سنة فما فوق بعد إنتهاء الدورة الشهرية.

❖ الماموغرافي : مرة كل سنتين من عمر 40 إلى 50، مرة كل سنة من عمر 50 فما فوق.

❖ فحص عنق الرحم: مرة كل 3 سنوات من عمر 35 سنة فما فوق.

❖ البروستات: فحص سريري، فحص خاص للدم من عمر 50 سنة فما فوق.

❖ القولون: فحص لوجود دم في البراز مرة كل سنة من عمر 50 سنة فما فوق، تنظير للأمعاء.

. خير من قنطار علاج

في عام 1990 صُرِف مبلغ 3،53 دولار بليون على العلاج الكيمياوي في الولايات المتحدة. وفي عام 1994 إزداد ذلك الرقم بأكثر من الضعف إلى 7،51 بليون دولار. هذه الزيادة الهائلة في إستعمال العلاج الكيمياوي السامّ كانت مصحوبة بالزيادة المطابقة في الوفيّات. وتتزايد معدلات العلاج الكيمياوي كُلّ يوم في مكاتب الأطباء عبر العالم، نتيجة للإرتفاع المذهل في نسبة الإصابة بمرض السرطان على أنواعه الفتاكة.

لذلك إذا استطعنا أن نحمي أنفسنا من أن نكون فريسة سهلة للأورام السرطانية، وذلك عبر وقاية طبيعية غير مكلفة، فلماذا لا نفعل ذلك؟

لكم تنحني الكلمات

أيها الشهداء
يا محاريبَ العشق والولهْ...
يا حكاياتِ الليل والنهارْ...
يا صلواتِ القربى والزلفى...
علّمونا... كيف يتصلُ عشقُ السماء بعشق الأرضْ.
كيف يطولُ القنوتُ ويطولُ حتى لَيُصبحُ هو هو صلاة...
علّمونا كيف يمسي العَرَقُ مسكاً يفوحْ.. والدمعُ ماءً للوضوءْ...
علّمونا كيف يكون البردُ دفئاً يسري.. والوجعُ دواءً يشفي...
علّمونا...
يا من زهدتمْ في الدنيا... ورغبتمْ في الآخرة...
يا من اتخذتمْ الأرضَ بساطاً.. وترابَها فراشاً.. وماءَها طيبا...
يا من حضنتمْ القرآنَ شعارا.. والدعاءَ دثارا.

خبّرونا...
خبّرونا عن العيون التي سهرتْ.. والزنود التي حَمَتْ.. والحناجر التي ناجتْ...
عن أشواقٍ اختلجتْ.. وأحلامٍ ارتسمت..
وذكريات احتُضنتْ...
قولوا لنا كيف كان الوصالْ...
كيف لمستمْ.. وشممتمْ.. ولثمتم.. يدَ خير الأنامْ...؟!
كيف هويتمْ.. وانحنيتمْ.. أمام عباءة سيدة النساءْ...؟!
كيف سمعتمْ.. فزت وربِّ الكعبة.. من شفاه سيّد الوصيينْ...؟!
كيف قبّلتمْ.. وبللتمْ بدموعكمْ.. جرحَ الإمامِ.. تلوَ الإمامِ.. تلوَ الإمامْ..؟!
بعد كلّ هذا.. وكلّ ذاكْ.
تنحني كلماتنا أمام كلّ ما فيكم...
وتختنقُ حروفها بينما تناجيكمْ وتقولْ:
رصيدنا.. أنّا عاصرناكم...

نور

عبق الشهادة

مهداة إلى شهداء الوعد الصادق الذين اختصروا بدمائهم معنى الشهادة

هوذا أديم النور، يدغدغ جبهة النصر العذب، يهديها من صفائه ألواناً، لتتلألأ مع الشمس الأبية في وطن الصبا.

هوذا الفجر يحيّي الشفق، ويبارك انكسار قيود الذّل والهوان، مرسلاً قبلات احترام لرجال البيارق... أحبّاء الأرض، وعشاق السماء...

لقد ركبوا سفينة الأمان إلى دنيا الخلود، ليلتحقوا بأنصار القرآن، ويسطروا بدمائهم أنشودة العزّة والكرامة، مشى الليل يحاكي الجمال، يسأل عن بدور رحلت ولا زال شعاعها ملجأ لأحلام الأشجار، ومسرحاً لأغاني الأطيار.

هم فوارس الغار، ورصاصات البنادق، وعطر الزنابق في ساحات الضياء والفرح، هم الشهداء...

نظراتهم كتبت عنوان النصر على صفحة الغيم الناصع، لتهديه لوناً لورود الشهداء، وابتسامتهم أهدت أملاً للنفوس اليائسة.

أمانيهم مرتع للحرية، وستبقى راية للحرية، ولن تتحطم وفي أعناقنا علقت أمانة الجهاد.

زهراء عساف

إسمي أحمد قصير

مهداة إلى فاتح عصر الاستشهاديين الشهيد أحمد قصير

قالت له الغيمة... وهي تحاوره...
ما اسمك أيها القادم...؟
أيها المزنر بعطر الأرض... وغضب الثكالى...
قال لها... يا غيمة تشرين...
أنا أحمد قصير... أنا حلم الأوطان...
أنا آية النصر... وسورة الفتح...
أنا الفاتح الأول...
أنا هازم الهزيمة... أنا العزيمة...
أنا من أنا...؟
أنا الشهيد... ومن مثلي يقول أنا...؟
أنا الذي استراحت كل القرى...
على راحتي... وغفت ونامت...
أنا صوت الأرض... الذي نادى... فلبيت...
أنا الذي زرعت روحي... دمي...
واشتعل الورد والريحان...
وقام الوطن... مكللاً... بغار النصر...
أنا القادم... من كربلاء...
أرسلني الحسين... رسالة كرامة
أنا الذي أعلنت... قيامة الوطن...
أنا... أحمد قصير...
ومقاومتي... سمتني حيدر...
أنا الكرار... أنا الفاتح...
تعالي... يا غيمة المطر...
انهمري... وانهمرت... وكان المطر...
وكان أحمد قصير...
وكان الانفجار... من ومضة ذي الفقار...
يا لصدى... الانفجار...
يا لصدى الانفجار...

عماد عواضة

رابية الشهادة

تلك الرابية، مكان حبه الذي يرتاده ليس لإحياء الذكريات فقط، بل ليكمل تحقيق رسوم جميلة على صفحات المستقبل، نحتها بيديه...

أعوام يتركها، يغيب عنها ليطل من جديد حاملاً إليها نقش اسم آخر مختلفاً، أسلوب تضحية مختلفاً، إنما هو هو الجوهر.

يكاد يخرج من صدره لشدة الشوق إلى الأحبة النائم في روحه. يسرع الخطى لمعانقتها، وتقبيل ترابها، حيث ودع السابقين إلى الشهادة، ترابها الذي حنّ إلى أقدام رفاقه، دمعة تتدحرج على وجنته...

كل شيء تقع عليه عيناه تفوح منه رائحة الماضي، وما تلبث المشاهد أن تتراكم في مخيلته فيجد نفسه غارقاً في بحر من الذكريات.

ما زالت كما عهدها في الذاكرة، تمثل صورهم الغائبة بهاماتهم القوية، الحاضرة بهيبتهم الوقورة، الصامتة الناطقة بألسنتهم، بتسبيحهم، باستئناسهم بتلاوة القرآن، بصلاتهم غذاء أرواحهم، بتعاهدهم على الامتثال للأوامر الإلهية، باستجابتهم لاستغاثة الأرض السليبة، التي لا بد من أن تتحرر، ينطلقون وعيونهم في اتجاه واحد، ملبين نداء الحسين عليه السلام: «ألا من ناصر ينصرنا». حروف تخرج مع ورود نجيعهم تسطع في شاطىء العشق الحسيني.

تلك الرابية، افترشوا ترابها، توسدوا عشبها، وهم جاؤوا إليها كالأحلام، تمخر عباب الحياة الساكن فيها إلى نبض الحركة.

ما زالت تتلون بأمنياتهم وحكاياتهم، يبثونها أناشيدهم الليلية حيث تغفو النجوم على أنغامها الشجية.

أطلق عليها تسمية ليست ككل التسميات، حملها عنواناً اختصر كل العناوين «رابية الشهادة»، وهي رابية الوفاء والعهد، والنصر والوعد.

رابية، ودعها من جديد مع كل الذين استوطنوا القلب بعد رحيلهم، حدقت إلى عينيه اللامعتين من بقايا الدموع... دموع ذرفها على رفقاء الدرب، وما زال يراهم على الثغور مرددين على مسامعه: «لا ولن نخاف القبور، إنه طريق العبور إلى الله...».

مريم محمود

طائر المغيب

في لبنان كتبت الدماء قصص شهداء أحبّوا الله فأحبّهم، وعشقوا الوطن فاحتضنهم، حملوا القلم والمنجل نهاراً، والسلاح ليلاً. فكانوا كما قال الإمام علي عليه السلام: «رهبان الليل وليوث النهار».

منهم مجاهدٌ أحبّ شمس المغيب، تراها عيناه رمز الراحة والحنين، الحنين لعالم التعبد والجهاد. في يوم حار انتظرها باشتياق، والقلب يخفق كأنه يخبر باقتراب الوداع الأخير. وإذا بصوت مرعد يتردّد صداه في الأفق البعيد، ضوء الشمس يخبو، وشفق المغيب يُمحى بدخان مرير. إنه وحش بني إسرائيل ينقضّ على لبنان الحبيب بعد زمن دام سنين. نهض المجاهد، ارتدى البذلة العسكرية وزيّن جبهته الشامخة بقبلة سنيّة من أم زينبية قبل أن تعصبها له بنداء «يا أبا عبد الله»، ثم خرج يلاقي الرفاق في ساحة الجهاد متشوقين لفوزٍ عظيم.

بدأت الملحمة فسقط الجرحى والشهداء. وبعد أيام نفد الماء فأخذ المجاهد على عاتقه إحضاره. انطلق حتى بلغ هدفه، بئرٌ كامنٌ خلف منزلٍ مهجور، هناك استوقفه عقابٌ جريح يتوسّل الماء أمام البئر العميق. فنزع المجاهد عصبة جبينه وجعلها ضمادة للطائر الجريح، أخرج بمدها الماء من البئر وسقى الطائر فما أن ارتوى حتى فرش جناحيه وحلق في السماء. عندما انتهى المجاهد من ملء القرب همّ بالعودة، وفي الطريق أحس بحرارة تدغدغ صدره الرحب، حرارة رصاصة أتت تلبي أمنيته السامية.

في ساعة الاستشهاد وصل الطائر فوق قرية من قرى الجنوب ثم توجه نحو البيوت يطلب الإذن بالدخول فلم يجد إلا شباكاً مفتوحاً، دخل، فوجد رجلاً يتلو آيات القرآن الكريم، اتجه نحوه وأحاطه بالعبق المحمول، شمه الرجل فظن أن حبيب قلبه قد عاد، أغلق كتاب الله، قبّله واتّجه للخارج يلقاه، بحث في كل الاتجاهات فلم يجد إلا طائر العقاب عصبت قائمته بعصبة الابن الوحيد، تلألأت العينان، انهمرت الدموع وهنّأ القلب المفجوع الابن على الفوز بشهادة من الله تقول: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون».

فرح علي عباس

نتائج مسابقة العدد 192

الجائزة الأولى: فاطمة عبد الأمير حجازي — 150.000 ل.ل.

الجائزة الثانية: حسن محمد علي الزين — 100.000 ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50.000 ل.ل لكل من:

الجائزة الثالثة: أمين كامل سرور.

الجائزة الرابعة: أحمد عدنان خريس.

الجائزة الخامسة: صبحي حسين بعلبكي.

الجائزة السادسة: علي مهدي حجازي.

الجائزة السابعة: حسن علي حمود.

الجائزة الثامنة: حسن شمص شمص.

الجائزة التاسعة: مروة نبيل الطويل.

الجائزة العاشرة: ماجدة محمد عجمي.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد السادس والتسعون بعد المئة الصادر في الأول من شهر كانون الثاني 2008م بمشيئة الله.

*** آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة: الأول من شهر كانون الأول 2007م.**

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 املأ الفراغ بالعبارة المناسبة:

أ. لا بد للإنسان أن يطلب من ..... سبل السلامة والطريق المستقيم.

ب. من كظم غيظاً وهو قادر على انفاذه أعطاه الله أجر .....

ج. ما بُني في الإسلام بناء أحب إلى الله من .....

2 حدد الصح من الخطأ في العبارات التالية:

أ. إن الله يتخذ الشهيد ليستشهده في محكمة العدل الإلهية يوم القيامة.

ب. المُلك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم.

ج. إن ثمن نفس المؤمن الجنة وهذه هي قيمتها.

3 حدد الحكم الشرعي في المسائل التالية:

أ. وضع المال عند غير المسلم بقصد أخذ الفائدة منه.

ب. العمل في البنك إذا كان مرتبطاً بالمعاملات الربوية.

ج. أخذ الفائدة من ايداع المال لدى مصرف المسلمين مع اشتراط الفائدة.

4 حدد المستحب من المكروه في الأعمال التالية:

أ. نوم الصباح.

ب. السواك عند الاستيقاظ من النوم.

ج. ترك الوجه ليجف على أثر الوضوء.

5 من القائل؟

أ. وكن فتى ماسكاً محض التقى ورعاً للدين مغتنماً للعلم مفترساً.

ب. إن أشد العدم عدم القلب وأنفع الغنى غنى القلب.

ج. نحن عطاؤنا الدم، والدم ليس صفقة تُعقد خلف الكواليس.

قسيمة مسابقة العدد 194

الإسم الثلاثي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هاتف: .....

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

6 ما هي المناسبة التي تقع في 11 تشرين الثاني من كل عام؟

7 من هما أول شهيدين في الإسلام؟

8 من الآداب التي تؤدى بالمرء للوصول إلى الكرامة العظمى من عبادة الحج:
أ. أن يكون هدفه امتثال الأمر الإلهي والحصول على ثوابه تعالى.
ب. إفراغ القلب من انشغالاته.
ج. أن يُهيئ نفسه لحضور مجلس الروحانيين بتوبة صادقة.

9 الصفة التي تعتبر أكثر تأثيراً في اختيار المعلم ولا تلغي المواصفات الأخرى:
أ. الشهادات العلمية.
ب. الخبرة العملية.
ج. المواصفات الشخصية.

10 للوقاية من الأمراض السرطانية يُنصح بـ:
أ. ممارسة رياضة المشي بشكل منتظم يومياً.
ب. عدم التعرض لأشعة الشمس لمدة تتراوح بين 10 و15 دقيقة يوماً بعد يوم.
ج. إجراء الفحوصات الطبية بشكل دوري.

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

شوقي علي معتوق

نحييكم ونهنئكم على هذه المجلة التي تحمل في ثناياها الكثير من المعرفة، فإلى المزيد من العطاء للإرتقاء بهذه الأمة لتعود نداً كما كانت للأمم والحضارات الأخرى.

محمد حسين العوطة

نشكر مجلّة «بقية الله» على المعلومات المفيدة التي تجعلنا أكثر ثقافةً وأكثر حماسة لقراءتها، ونشكرها على عطائها المفعم بالهداية، ونرجو الله أن يبقيها ذخراً لنا لزيادة ثقافتنا أكثر فأكثر.

ناصر إبراهيم العلي

نشكركم على هذه المجلة المتألقة والمفيدة بمضمونها الذي يعطي للقارئ كل ما هو بحاجة إليه من ثقافة ومعرفة، واسأل الله أن يقدر جهودكم.

القراء الأعزاء

أنور حسن رميتي
بتول دياب
علي رضا قمهز
محمد علي سعد حمود
ناهد محمد همداني
حسين جابر
يسرا مصباح عباس
حسين علي علي أحمد
حبيب محمد دقماق
حسن مصطفى شحرور
زهراء محمد هاشم
زينب نظير العنقوني
علي إبراهيم دلاّ
باسمة محمد جابر
أمين كامل سرور
محمد حسين أيوب
نرجس أحمد رضا عظيمي
فاضل ميرزا العجيمي
إبراهيم أمين ملاح

نشكر لكم مشاعركم الطيبة ونتمنى أن تبقوا من قراء المجلة على الدوام.

مروة حسن فواز

أنت للتواقين إلى المعرفة منارة
أنت للسائرين على طريق الهدى هداية
أنت للمتعطشين إلى العلم معرفة
أنت نجمة متألقة وستبقين كذلك بإذن الله
أنت يا بقية الله
نشكركم على مجلتكم القيمة ونتمنى لكم المزيد من التألق.

السنّ

المريض: لكن ليست هذه السنّ التي قلت لك بأن تخلعها يا دكتور.

الدكتور: لا تقلق ضروري سأصل إليها.

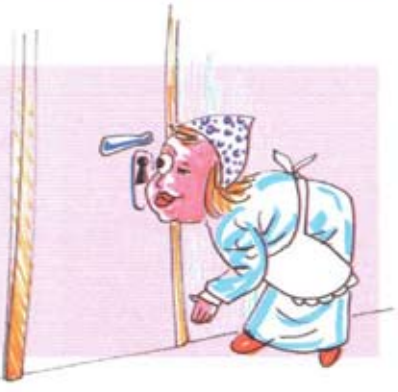

الشغالة

أُعجبت السيدة بالشغالة الجديدة التي كان عيبها الوحيد أنها لا تدق الباب قبل أن تدخل، ولما نبهتها إلى ذلك، قالت الشغالة: لا تخافي يا سيدتي.. فأنا أنظر من خرم الباب قبل أن أدخل.

من وصايا لقمان

أعظم المصائب

- يا بني، إن أشد العدم عدم القلب.
- وإن أعظم المصائب مصيبة الدين.
- وأسنى المرزئة مرزئته.
- وأنفع الغنى غنى القلب.
- فالبث في كل ذلك، والزم القناعة والرضى بما قسم الله، وإن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه، وكان عليه إثمه، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه.

إعداد: عصام نعمة

أسماء ومعان

- آلاء: النعم، والآلاء جمع إلى ونعم الإله على العباد كثيرة، وأجلهن نجابة الأولاد، وحين تتراءى لأبويك نعم الإله ممثلة فيك لا يملك كل منهما إلا أن يقول: سبحان الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله (فبأي آلاء ربكما تكذبان).

- الهيثم: الكثيب السهل، والصقر أو فرخ العقاب والهيثم. أيضاً. فرخ النسر ويقال: الهيثم: ضرب من الشجر.

- يعقوب: نبي الله والد يوسف عليه السلام، واليعقوب ذكر الحجل، والجمع يعاقيب.

- آيات: الآيات جمع آية، والآية العبرة، والآية الأمارة، والآية المعجزة. وسواء كان الاسم آية أم آيات، فهو تعبير عن قدرة الله وعظمته وإعجازه وإبداعه.

أحجية

وقاضٍ قد قضى في الأرض عدلاً ... له كف وليس له بنانُ
رأيتُ النَّاس قد قبلوا قضاه ... ولا نطق لديه ولا لسان

من القائل:

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على قول لأحد المعصومين عليهم السلام ويبقى 8 أحرف بما فيها صلى الله عليه وآله وسلم إن رتبتها تحصل على إسم القائل.

ف	ا	ا	ي	ن	د	ل	ا	ل	ي
غ	ا	ي	ن	د	ل	ا	ى	ب	و
ي	ل	ت	و	م	ل	ا	ا	أ	أ
ر	ق	م	ه	ر	خ	آ	ل	و	م
ه	د	ا	و	ل	ه	ج	ن	ل	ن
م	ا	و	س	ن	و	ل	ا	ه	و
ع	م	ة	ب	ق	ا	ع	س	م	ا
ل	ه	ذ	ه	ك	ة	ظ	ع	و	م
ى	س	أ	و	ظ	ك	ع	ت	ي	ص
ط	و	م	ج	ي	ح	ي	ف	ل	ك
م	ء	ا	ب	ر	ت	غ	أ	ا	ك
ا	د	ق	ر	ش	ى	ل	ر	ل	ت
ب	ح	ف	(س)	ي	ل	ب	ى	ل	ا
ن	م	ي	ن	أ	ى	ل	ع	ه	ب

إعداد: فيصل الأشمر

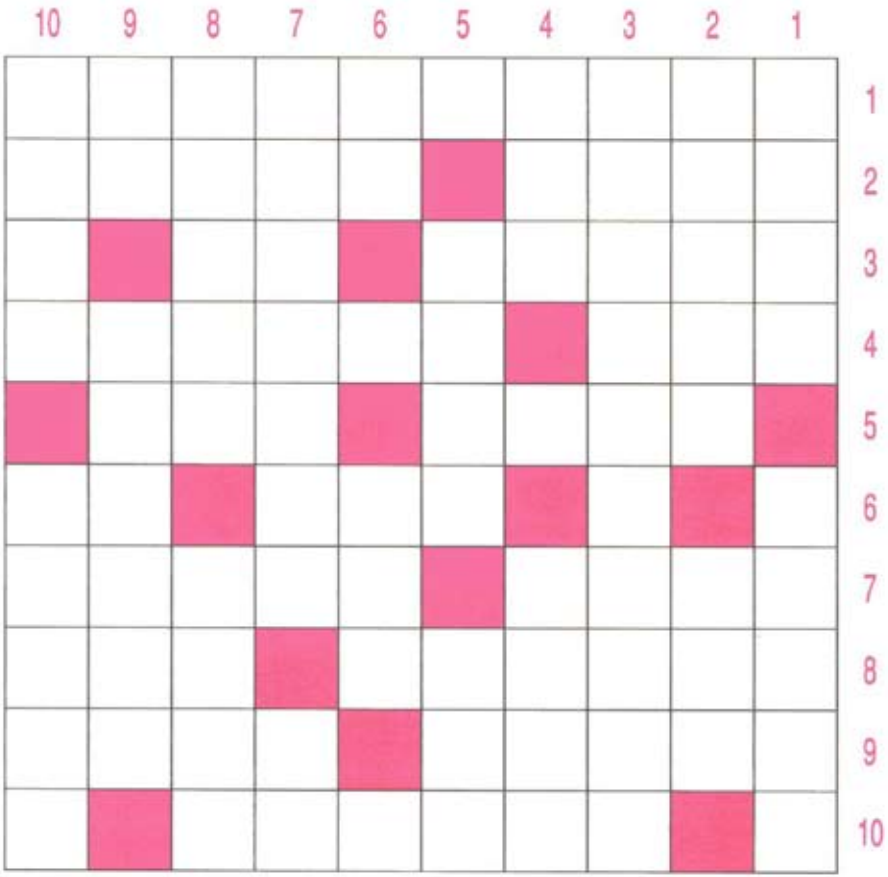

أفقياً:

1 . شهر ميلادي.
2 . مكان العبادة . شهر ميلادي.
3 . عشيرة . حرفان متشابهان.
4 . مستكبر (معكوسة) . ثوبهن.
5 . نلجأ إلى المكان . نسيان.
6 . اقتراب . للنفي.
7 . واضع اللثام . الربح والمكسب.
8 . تاثهات . أقفلا الباب.
9 . جوانب . ظالم.
10 . ينتسبون.

عمودياً:

1 . تكره . شهر هجري.
2 . شهر هجري . مضغ الطعام.
3 . شهر هجري.
4 . يرشد . مدينة أردنية.
5 . ترغب . أكسر الطعام إلى قطع صغيرة.
6 . أداة نصب . ابتعدتْ.
7 . عاصمة أوروبية . فضاء.
8 . ثياب رثة . قبيلة عربية.
9 . للندبة . دولة أوروبية.
10 . عاصمة أوروبية . أزاول العمل.

حل «الكلمات المتقاطعة»

ا	ل	ج	و	ل	ا	ن		ج	ب
ل	ج	ي	ن		غ	د	ر	و	ا
س		ر	ه	ب	ت	م	ا		د
و	ش	ا		ر	م	ت	ه	ا	
ي	ع	ن	ف	ه		م	ا	ر	ب
س	ب		ل	ا	ب	ا		و	ا
	ا	ل	ه	ن	د		ح	ا	ن
ا	ن	ا	م		ا	ل	ج	د	ي
ف		ك	ا	ل		ط	ب		ا
ل	ب	ث		ا	ل	خ	ن	ا	س

حل «لكل أمر سبب»

ن	و	ع	ا	م	ل	ا
	ن	ا	ل	ع	ا	
		م	ا	س		
		ق	س	غ		
		ف	ر	ت		
	ة	ب	ا	ن	ا	
ن	ا	ر	ف	غ	ل	ا

حل «من القاتل؟»

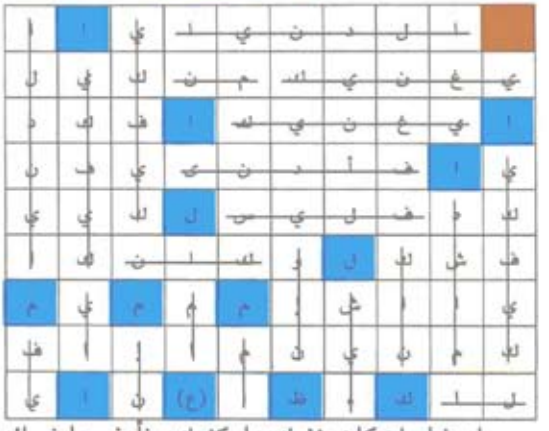

أجوبة مسابقة العدد 192

1. أ. لا يجوز.
   ب. لا يجوز.
   ج. لا يجوز.
2. أ. مستحب.
   ب. مستحب.
   ج. مكروه.
3. أ. كميل.
   ب. أبي حمزة الثمالي.
   ج. الافتتاح.
4. أ. الرسول ﷺ.
   ب. لقمان الحكيم.
   ج. الإمام الخميني
5. أ. الزجاج.
   ب. الغيرة.
   ج. تمجيد.
6. ص:55.
7. الشهداء هيثم وحسن وقاسم علي غريب.
8. ب. ج.
9. ج.
10. أ. ب. ج.

جواب الأحجية

الميزان

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك، فأدنى ما في الدنيا يكفيك، وإن كان لا يغنيك، فليس شيء من الدنيا يكفيك.

الإمام الكاظم عليه السلام

صرخة ألم

إيفا علويّة ناصر الدين

«القابض على دينه كالقابض على الجمر»

تذكّرت هذا الحديث الشريف، وتلمّست مصداقيته في واقعنا اليوم وأنا استمع في جلسة جمعت بعض المعارف والأصدقاء لشكوى أشخاص يعانون من غصّة محكمة تختنق في أعماق وجدانهم، وحرقة شديدة تجتاح كل كيانهم، وألم مبرح يعتصر في صميم قلوبهم. وذلك ليس بسبب داء أو مرض حلَّ بهم، بل بسبب الأمراض السلوكية المتفشية في المجتمع من حولهم.

لقد حفر أولئك الأشخاص في نفوسهم أساساً لعقيدة راسخة، وإيمان خالص، والتزام ثابت بالمبادئ والأحكام والمثل والآداب والمفاهيم والتعاليم المستقاة من روح كتاب الله عز وجل. وبنوا على ذلك صورة برّاقة رسموها في مخيلاتهم لمجتمع مثالي ناصع، يمتلئ أفراده بالفضيلة والصدق والصفاء والسمو وغيرها من المعاني التي تجسّد سيرة نبي الإسلام ﷺ وأهل بيته عليهم السلام بشكل عملي وليس نظري.

لكن أجزاء تلك الصورة بدأت تتكسر شيئاً فشيئاً على أعتاب الواقع الذي يشهده المجتمع في سلوكيات معظم أفراده الذين منهم من يقول ما لا يفعل، ومنهم من قد هجر الصدق في سيرته، ومنهم من هو مستخفّ بتطبيق الأحكام الشرعية، ومنهم من خلق لنفسه معايير جديدة في العلاقات الاجتماعية كالمال والوجاهة مثلاً، ومنهم من يتقن كل شيء إلا فن المعاملة الحسنة، ومنهم من يتخذ لنفسه سمة التكبر والعلو، ومنهم من يحفر لغيره ليؤسس لنفسه، ومنهم من هو غارق بكُلّه في حبال الدنيا...

في ختام الجلسة قال أحد الحاضرين: «بسيطة، شوفوا وطنشوا، ولا تحملوا هَمَّ، وما تضلّوا حاملين هالخشبة بالعرض»!.

وقال آخر: «كل واحد بهالأيام عليه بنفسو».

لم تؤثر تلك العبارات في الشعور المتأجج في نفوسهم، ولا هدأت سريرتهم، وقد استشفّيت ذلك من ملامحهم التي ما وهنت باليأس والخيبة، بل اختزنت النية للسعي إلى الإصلاح والتغيير، وقد وافقتهم الرأي.